

الموسم الجامعي : 2020/2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ  
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

{سورة المجادلة: الآية 11}

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

Université Amar Thelidji de Laghouat

Département de philosophie



جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية - قسم الفلسفة -

# نقد نقد العقل العربي عند

## جورج طرابيشي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاجتماعية

تخصص : فلسفة عربية إسلامية ومعاصرة

تحت إشراف الأستاذ :

عبد الرحمن خرشي

إعداد الطالبة:

فاطمة نايل

الموسم الجامعي : 2020/2019

# الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى حبيبي ورقة عيني  
محمد سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم .

إلى "أبوي " إلى من هم طريقي إلى الجنة،إليكما يا تاجا وقاري.

إلى من علماني تحمل مشقة الحياة، حفظها الله إلى كنوز الدنيا :  
زوجي جهيد وابنتي سجي نورسين

إلى إخوتي كل واحد باسمه : مفتاح ، محمد، عبد القادر، عبد القادر، بركاهم، هناء، صباح،  
نور الهدى.

إلى شقيقة الروح وبلسم الجروح :عائشة.

إلى الروح الطاهرة عم زوجي طلحة إبراهيم رحمه الله إلى من كان لقاءهم بغير ميعاد :  
صديقاتي : آسية،نعمة، ناديا، ابتسام، الزهرة.

إلى كل من كان سندي في مشواري الدراسي ويستحق مني الاعتراف بالفضل  
إلى أساتذتي الكرام من مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلة التعليم الجامعي  
أهدي لكم جميعا ثمرة جهدي المتواضع سائلا الله تعالى التوفيق لي ولكم .

- فاطنة -

# الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على أداء هذا الواجب ،  
ووفقني إلى إنجاز هذا العمل.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل **الدكتور المشرف خرشي عبد الرحمان**  
الذي صبر علي ، وحرص على توجيهي وإرشادي طيلة فترة البحث ، وعمل حثيثا على التصحيح  
الدقيق لكل شائبة في البحث .

كما أتوجه أيضا بشكري إلى **الدكتور براهيم عامر** الذي أحالني إلى بعض مصادر البحث  
كما أجدد شكري وتقديري إلى الأساتذة الكرام  
أعضاء **لجنة المناقشة** كل باسمه ومقامه .

وكل أساتذة قسم الفلسفة ، وإلى من زرعوا التفؤل في دربنا  
وأخص بالذكر الدكتورة : **عبيد يمينه** ، وإلى من قدموا لي المساعدة  
خاصة الترجمة **الأستاذة ج. مليكة**.

إلى كل من أمدني بالعون والمساعدة من قريب أو بعيد.

إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا

- فاطنة -

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عمار ثليجي - الأغواط  
خرشي عبد الرحمان  
كلية العلوم الاجتماعية - قسم الفلسفة -  
نايل فاطنة  
إشراف الأستاذ :  
إعداد الطالبة :

ملخص بحث ماستر بعنوان :

نقد نقد العقل العربي عند جورج طرابيشي

يعتبر المشروع النقدي "نقد نقد العقل العربي عند جورج طرابيشي" من أهم المشاريع النقدية التي تحتل مكانة بارزة على الساحة الفكرية النقدية المعاصرة ، ولدراسة هذا المشروع قدمت عرض موجز لمشروع نقد العقل العربي عند الجابري أولا ثم تناولت اعتراضات المفكر جورج طرابيشي على مشروع نقد العقل العربي للجابري ، هذا الأخير قسمته إلى شقين: الشق الأول تناولت فيه موقف طرابيشي من العقل العربي وإشكالياته (العقل المكوّن والعقل المكوّن ، العقلانية المغربية واللاعقلانية المشرقية ، تشطير النظم المعرفية ، التفكير في العقل والتفكير بالعقل ) ، أما الشق الثاني انتقل فيه طرابيشي من الهدم إلى البناء لتأسيس مشروعه البديل ، والذي بحث فيه عن أسباب استقالة العقل العربي الاسلامي ، وعدم قدرته على اللحاق بالركب الحضاري فيحمل العقل السني والإيمان بالمعجزات مسؤولية استقالة هذا العقل وتأخره.

كما أحدث مشروع الفكر النقدي بصفة عامة ومشروع طرابيشي بصفة خاصة ضجة فكرية تأرجحت بين مؤيد ومعارض ومع ذلك تبقى قراءته النقدية بمثابة قيمة مضافة للقراءات النقدية السابقة لمشروع الجابري والتي يمكن أن نعتبرها كبداية لأبحاث ودراسات جديدة.



## Summary of the study

---

**People's Democratic Republic of Algeria.**

*Ministry of High Teaching and Scientific Research*

University of Amar Thelidji - Laghouat - **Supervised by the professor :** Abderrahmane Kherchi

Faculty of Social Sciences -Department of Philosophy- **by:** . Nail Fatna .

### **Summary of master research entitled:**

#### **Criticism, criticism of the Arab mind by George Tarabishi**

The critical project "Criticism, criticism of the Arab mind by George Tarabishi, is considered one of the most important monetary projects that occupy a prominent place in the contemporary intellectual critical arena. In this thesis, I discussed the objections of the thinker George Tarabishi to the project of criticizing the Arab mind of Jabri, but before that it was necessary for me to submit a presentation of a project of criticism Al-Jabri's Arab mind, and we also analyzed the division of Tarabishi's objections to the project of criticizing the Arab mind in two ways: The first part dealt with Tarabishi's position on the Arab mind and its problems (the formed mind and the component mind, the formed mind, Moroccan rationalism and the Eastern irrationality, splitting the cognitive systems, thinking in the mind and thinking in the mind As for the second part, he moved from demolishing to building to establish the project of the alternative, in which he examined the reasons for the resignation of the Arab-Islamic mind, and its inability to catch up with the civilized knees, bearing the Sunni mind and belief in miracles responsible for the resignation of this mind and its delay. It ranged between a supporter and an opponent, yet his critical reading remains an added value to the previous critical readings of the Al-Jabri project, which we can consider as the start of research. New studies. For previous critical readings of the Al-Jabri project, which we can consider as the start of research for new studies





# فهرس المحتويات

| الصفحة | المحتويات                                                         |
|--------|-------------------------------------------------------------------|
|        | آية قرآنية                                                        |
|        | الإهداء                                                           |
|        | الشكر والتقدير                                                    |
|        | فهرس المحتويات                                                    |
| أ- ز   | مقدمة                                                             |
|        | الفصل الأول : نقد العقل العربي عند الجابري                        |
| 08     | تمهيد                                                             |
| 09     | المبحث الأول: محمد عابد الجابري.. سيرة ومسيرة مفكر                |
| 09     | أولاً: سيرة حياة الجابري و إنتاجه الفكري                          |
| 12     | ثانياً : الخطوط العامة لمشروع الجابري النقدي                      |
| 14     | المبحث الثاني: العقل العربي و النظم المعرفية                      |
| 14     | أولاً : مفهوم العقل العربي و مصادر العقلانية عند الجابري          |
| 21     | ثانياً : النظم المعرفية في الثقافة العربية لدى الجابري            |
| 29     | المبحث الثالث: العقل السياسي و الأخلاقي العربيان                  |
| 30     | أولاً :العقل السياسي العربي                                       |
| 34     | ثانياً : العقل الأخلاقي العربي .                                  |
| 38     | خلاصة الفصل                                                       |
|        | الفصل الثاني : نقد جورج طرابيشي للمشروع الفكري لمحمد عابد الجابري |
| 40     | تمهيد                                                             |
| 41     | المبحث الأول : جورج طرابيشي السيرة والمشروع                       |
| 41     | أولاً :كشف نهج السيرة وأهم الأعمال                                |
| 45     | ثانياً : الملامح الكبرى لمشروع طرابيشي                            |

|                                            |                                                                      |
|--------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|
| 48                                         | المبحث الثاني: موقف طرايشي من العقل العربي و إشكالياته               |
| 48                                         | أولاً: موقفه من العقل العربي                                         |
| 52                                         | ثانياً : موقفه من العقلانية المغربية و اللاعقلانية المشرقية          |
| 55                                         | ثالثاً : التفكير بالعقل و التفكير في العقل                           |
| 59                                         | المبحث الثالث: مشروع طرايشي البديل: من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث |
| 59                                         | أولاً: بشرية الرسول أميته و الرسالة الخاصة                           |
| 63                                         | ثانياً : انفتاح النص عند الإمام مالك وإغلاق الشافعي                  |
| 67                                         | ثالثاً: دور المعجزة في تكوين العقل العربي و انتشار اللامعقول         |
| 70                                         | خلاصة الفصل                                                          |
| الفصل الثالث : مشروع طرايشي في ميزان النقد |                                                                      |
| 73                                         | تمهيد                                                                |
| 74                                         | أولاً : المواقف المؤيدة للمشروع                                      |
| 78                                         | ثانياً : المواقف المعارضة للمشروع                                    |
| 84                                         | خلاصة الفصل                                                          |
| 86                                         | الخاتمة                                                              |
| 88                                         | قائمة المصادر و المراجع                                              |
| الملاحق                                    |                                                                      |
| 96                                         | فهرس الأعلام                                                         |

# مقدمة

بعد هزيمة حزيران /يونيو 1967، وظهور المشاريع العربية المعاصرة تم تجاوز  
القسمة التقليدية للعقلانية الموروثة منذ عصر النهضة :

العقلانية الإصلاحية، والعقلانية الليبرالية، والعقلانية العامة العلمانية إلى مشاريع جديدة  
تحت مسمى ( نقد العقلانية) بفروعها الثلاثة: نقد العقل الإسلامي لمحمد أركون، ونقد العقل  
الغربي لمطاع صفدي، ونقد العقل العربي لمحمد عابد الجابري.

حينها أخذ (نقد العقل) موقع الصدارة و احتل حيزا كبيرا في خطاب المفكرين في الساحة  
العربية نتيجة للمأزق الذي كان يمر به الواقع العربي منذ السبعينيات على كافة الأصعدة (الفكرية  
و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية) الأمر الذي دفع بالمتقنين العرب إلى توجيه أصابع الاتهام  
بالدرجة الأولى إلى العقل العربي ذاته .

ومن هذا المنطلق بالذات فإن مساءلة العقل العربي عن جدواه وفاعليته و البحث في أزماته  
ومشكلاته و استكشاف إمكاناته وحدوده.....من أهم القضايا التي اهتم بها الكثير من  
الباحثين و المفكرين،ومن بين هؤلاء نجد مشروع محمد عابد الجابري كمشروع نقدي متكامل  
في الفكر العربي المعاصر،وفي المقابل فإن أكبر محاولة نقدية لذات المشروع هي التي أنجزها المفكر  
السوري جورج طرايشي بدليل استغراق عمله خمسة أجزاء كاملة من التأليف،وهو ما يشرح  
مشروعه لأن يكون أكبر و أطول سلسلة نقدية في الفكر الفلسفي الإنساني قاطبة .

فمشروع "جورج طرايشي المتمثل في نقد النقد"، والذي حاول فيه الرد على مشروع  
"محمد عابد الجابري " من خلال إعادة قراءة التراث العربي و توظيفه لاحقا في معركة الحداثة  
في وجه دعاة القدامى،وكل قراءة نقدية للعقل العربي تنطوي على قدر من الطموح لتأسيس  
مشروع نهضوي فنقاد العقل أو ناقد التراث يطمح من خلال عمله النقدي إلى تغيير الواقع  
بحيث يتم تجاوز عشرات الماضي و أزمت الحاضر، و النقد هو أداة التحول و الانتقال من مرحلة

إلى أخرى ساهمت فيه كل الحضارات و أسسه المفكرون و العلماء ،فالنقد هو شرط الإبداع و الإبداع شرط التقدم و النهضة.

لكن ككل محاولة نقدية يكون فيها السؤال :

ما البديل الذي قدمه الناقد؟ فضرورة هذا السؤال المنطقية وأهميته الفلسفية لم يكن غائبا عن ذهن صاحبنا إذ صرح في أحد مقدمات كتبه أن النقد الذي يفتقر إلى الرؤية البديلة و المتكاملة هو نقد ناقص .

ومن هنا صغنا إشكالية المذكرة كآلاتي:

هل استطاع طرايشي من خلال مشروعه نقد النقد أن يقدم رؤية بديلة تناظر رؤية الجابري؟ وهل تجاوز طرايشي مجرد ممارسة النقد السلبي إلى محاولة بناء أطروحة متكاملة تفسر ظاهرة التخلف الفكري العربي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الكبرى عدة أسئلة منها :

1-ماهي معالم نقد العقل العربي عند الجابري؟

2-ما هي مرتكزات نقد النقد العقل العربي عند طرايشي ؟

3-على ما تقوم الرؤية الفلسفية البديلة لجورج طرايشي؟

4-ما قيمة النقد و نقد النقد ؟

وفي سبيل إبراز الأسس التي قام عليها مشروع طرايشي ارتأيت أن تكون خطة بحثي كآلاتي:

مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة.

● **المقدمة:** والتي كانت عبارة عن مدخل عام لموضوع نقد العقل وعند طرايشي على وجه الخصوص ، كما ورد فيها إشكالية المذكرة و أهداف هذه الدراسة ، والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع ، إضافة إلى تحديد المفاهيم المفتاحية لهذه الدراسة، كما وضحت فيها المنهج المتبع في هذه الدراسة ، وذكرت أيضا الدراسات السابقة التي تناولته بالبحث ، وأخيرا الصعوبات التي واجهتني أثناء قيامي بهذا البحث.

**أما الفصل الأول:** فكان فصلا تأسيسيا مرجعيا بحث فيه عن نقد العقل العربي عند الجابري والذي اشتمل على **ثلاثة مباحث : الأول** تناولت فيه سيرة ومسيرة هذا المفكر ، **أما المبحث الثاني** عالج فيه العقل العربي من حيث المفهوم ومصادر العقلانية و النظم المعرفية في الثقافة العربية عنده. **أما المبحث الثالث** تناولت فيه العقل السياسي و الأخلاقي العربيان .

● **أما الفصل الثاني:** فقد خصصته لنقد جورج طرايشي للمشروع الفكري لمحمد عابد الجابري والذي اشتمل بدوره على **ثلاثة مباحث : الأول** تناولت فيه سيرة هذا المفكر و الملامح الكبرى لمشروعه ، **أما الثاني** أبرزت فيه موقف طرايشي من العقل العربي و إشكالياته، أما بالنسبة للمبحث الأخير فقد عالجته فيه مشروعه البديل من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث.

● ويعقب هذين الفصلين فصل ثالث ونختتم به معنون بـ **مشروع طرايشي في ميزان النقد في عصرين الأول** تضمن المواقف المؤيدة للمشروع و الثاني اشتمل على المواقف المعارضة له.

● **وخاتمة** موضوع مذكرتنا أدرجنا فيها أهم النتائج و النقاط التي تم التوصل إليها من خلال قيامنا بهذا البحث.

■ **أهداف الدراسة:** من بين الأهداف المسطرة من خلال هذه الدراسة ما يلي :

\*التعرف على سيرة ومسيرة كل من المفكرين المفكر المغربي محمد عبد الجابري والمفكر السوري جورج طرايشي.

\*الاطلاع على مشروع نقد العقل العربي ، والتعرف على القراءة النقدية التي قدمها جورج طراييشي لمشروع الجابري.

\*معرفة الأسس التي سطرها المفكر السوري جورج طراييشي لتأسيس مشروعه البديل.

■ أسباب اختيار الموضوع: من جملة الدوافع التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع موقف

جورج طراييشي من مشروع محمد عابد الجابري نجد نوعين من الدوافع:

أ- دوافع ذاتية: للاهتمام و الرغبة في الخوض و البحث في غمار الفلسفة العربية المعاصرة عموما و محمد عابد الجابري و جورج طراييشي خصوصا من خلال مشروعهما في التزعة النقدية الفكرية العربية المعاصرة.

ب- دوافع موضوعية : كانت أهم أسباب الموضوعية التي اخترت من أجلها البحث هو اهتمام الكثير من النقاد العرب و المسلمين المعاصرين في قراءة و نقد مشروع الجابري الذي يعتبر من المشاريع الفكرية القوية التي أسست في جانبها النظري إلى فهم طبيعة و بنية العقل العربي الإسلامي ، وقد خصصت لذلك مشروع طراييشي الذي يعتبر من أهم المشاريع النقدية التي تعرضت لموضوع الجابري في سلسلته المعنونة " نقد نقد العقل العربي".

■ المفاهيم المفتاحية و المصطلحات الأساسية للدراسة:

نلخص أهم المصطلحات التي اشتغل عليها "جورج طراييشي"، والتي تتعلق بموضوع مذكرتنا:

- العقل: هو مجموعة من القواعد مؤكدة وبسيطة... نصل بها إلى اليقين في جميع ما نستطيع معرفته.

- العقلانية: كمصطلح فلسفي تشتق منها كلمة عقلاني وهو الشخص الذي يؤكد قدرات الانسان العقلية تأكيدا خاصا لأهميتها في كل بحث فكري جاد .

- **النقد:** إصطلاح استخدمه كانط لوصف فلسفته المثالية التي كان يرى الغرض الرئيسي منها نقد قدرات الإنسان المعرفية، وهي الفلسفة النقدية الكبرى التي توجه إلى العقل ذاته لفحص قدراته وإمكاناته إلى أين يمكن أن يصل في معارفه وماهي الحدود الأخيرة له.

- **التراث:** هو كل الأشياء التي مررت أو توارثت على مر السنين في بلد ما أو هو عقارات الأسرة وإرث الآباء وهو كل ما ينتقل عبر الأجداد .

■ **مناهج البحث:** المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي والنقدي، فاستخدمت المنهج التحليلي الذي ساد أغلب ما ورد في البحث من فصول و مباحث ، وذلك من خلال عرض وتحليل نصوص الجابري كما نقلها طرايشي .

■ **الدراسات التي تناولت الموضوع:** أما عن الدراسات السابقة حول جورج طرايشي قليلة ولا تتجاوز حسب علمنا بعض أطروحات الدكتوراه و الماجستير فقط ، على سبيل المثال:

\* حوري بديع الزمان، نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد

الجابري ( مذكرة لنيل دكتوراه العلوم تخصص فلسفة ) ،جامعة باتنة

، 2017 م/2018 م.رسالة لم تنشر.

\* منيرة بوضياف، نقد العقل العربي عند جورج طرايشي (مذكرة لنيل شهادة

الماستر في الفلسفة ) ،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016/2017م، رسالة

لم تنشر.

\* آمنة عطوط، آليات التفكير النقدي عند جورج طرايشي من إسلام القرآن إلى

إسلام الحديث أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين

دباغين سطيف -2-، 2016 / 2017 م، رسالة لم تنشر.

- كما استعنت ببعض الدراسات السابقة حول المفكر محمد عابد الجابري

نذكر على سبيل المثال:

\* علي قربون، منهج الجابري في قراءة التراث العربي دراسة تحليلية ( أطروحة

لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2011/ 2012 م، رسالة

لم تنشر.

\* براق نسيم، الجابري بين ناقدية مقارنة ابستمولوجية في نقد طرايشي

أنموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف، 2013

2014\_م. رسالة لم تنشر.

■ الصعوبات التي واجهت الباحث من خلال قيامه بالبحث: وأنا بصدد إنجاز هذا

البحث واجهتني عوائق وصعوبات منها:

1- موسوعية الإنتاج الفكري عند طرايشي فهو بدأ بالرواية و النقد الأدبي ثم مترجماً و

متبنياً لمذهب فرويد في علم النفس ثم إلى تاريخ الفلسفة و الفكر الغربي إلى الإلحاد،

وأخيراً العلوم الإسلامية كأصول الفقه والحديث و التفسير، وهناك مسافة كبيرة بين هذه

الحقول المعرفية مما يصعب الإمام بها مجتمعة .

2- كذلك كثرة المصادر و تعددها وتنوعها لدى محمد عابد الجابري وجورج طرايشي

يتطلب وقتاً طويلاً وتكويناً رصيناً للوقوف على مضامينها، و استخراج ما يمكن توظيفه

في بحثي .

3- نقص المراجع في الفلسفة النقدية عموماً والقراءات التي تناولت نقد طرايشي خصوصاً .

4- الصعوبة الأخرى التي كثيراً ما ترددت بالمجاهرة بها، وهي كون انتمائي - أنا الباحثة -

جغرافياً إلى منطقة المغرب العربي (الجزائر) فقد يعني ذلك لا شعورياً من التزام الحياد

أو الموضوعية المطلقة في التعاطي مع المفكرين لذلك فقد حاولت ما استطعت أن أتجنب الأحكام القيمة .

# الفصل الأول :

## نقد العقل العربي عند الجابري

تمهيد

المبحث الأول: محمد عابد الجابري.. سيرة ومسيرة مفكر

أولاً: سيرة حياة الجابري و إنتاجه الفكري

ثانياً : الخطوط العامة لمشروع الجابري النقدي

المبحث الثاني: العقل العربي و النظم المعرفية

أولاً : مفهوم العقل العربي و مصادر العقلانية عند الجابري

ثانياً : النظم المعرفية في الثقافة العربية لدى الجابري

المبحث الثالث: العقل السياسي و الأخلاقي العربيان

أولاً :العقل السياسي العربي

ثانياً : العقل الأخلاقي العربي .

خلاصة الفصل

تمهيد :

لقد عاش العالم العربي والإسلامي عبر تاريخه الطويل عدة نكسات وأزمات شملت جميع المجالات انجر عن هذا الدخول في مرحلة الانحطاط والجمود الفكري التي دامت قرون ففي الوقت الذي يشهد فيه العالم تطورات فائقة ومتسارعة وتتسابق الأمم والبلدان لتحقيق التقدم، نجد أن بلدان العالم العربي والإسلامي تقف عاجزة عن مواكبة هذه التطورات والدخول إلى مرحلة التقدم، لكن الكثير من المفكرين لم يسلموا بالأمر الواقع بل قادهم الحنين إلى ضرورة إحياء ذلك المجد الذي عاشته الأمة العربية الإسلامية في زمن خلى وهذا ما يعرف بالنهضة التي احتلت مكانة مركزية في الفكر العربي الإسلامي الحديث بل نستطيع القول أن سؤال النهضة وسبل تحقيقها هو القضية الرئيسية التي كان عليها مدار الفكر الحديث.

ومن بين أهم المشاريع التّهضوية التي عرفها الفكر العربي هو مشروع " محمد عابد الجابري " فيعد الأكثر لفتا للانتباه وانجذابا للنقاش والجدل في اللحظة الراهنة، فكان مهموما بالبحث عن الأسباب التي أدت إلى فشل المشروع النهضوي العربي ، فتوصل إلى السبب الحقيقي لعدم نجاح مثل هذه المحاولات واستمرار حالة التخلف في العالم العربي الإسلامي ، وذلك في مشروعه الثقافي الكبير نقد العقل العربي انطلاقا من أربعة أجزاء :

(2) - بنية العقل العربي

(1) - تكوين العقل العربي

(4) - العقل الأخلاقي العربي

(3) - العقل السياسي العربي

ويندرج مشروع نقد العقل العربي للجابري ضمن سياق ثقافي عام يسعى فيه الفكر العربي نحو تحقيق التقدم وترسيخ قيم الحداثة ، وذلك بالانشغال على التراث لبعث عناصره الحية ، كما يدعو إلى تدشين عصر جديد ينبثق منه عقل عربي متجدد ، والمنهج الذي اختاره منهج ابستمولوجي ، فيرى أنه أي تقدم لا يمكن أن يتم إلا إذا قمنا بنقد علمي للعقل العربي وأن النهضة لا تقوم إلا بعقل ناهض ، ومن خلال هذا العقل نعرف مكانم القوة والضعف و إصلاح الخلل الذي يعيق التقدم الحضاري والمعرفي لهذه الأمة التي طال سباتها .

## المبحث الأول : محمد عابد الجابري ... سيرة ومسيرة مفكر

### أولا : سيرة حياة الجابري وإنتاجه الفكري

محمد عابد الجابري مفكر وفيلسوف عربي من المغرب ، ولد في 27 ديسمبر 1935 بفكيك الجهة الشرقية في الدار البيضاء من عائلة أمازيغية تتمتع بالفلاحة والعديد من الصنائع ، وتلقى رعاية خاصة من جهة أهله له 30 مؤلفا في قضايا الفكر المعاصر أبرزها " نقد العقل العربي " ، الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية ، كرمته اليونسكو لكونه أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد ، إضافة إلى تميزه بطريقة خاصة في الحوار ، وافته المنية في 3 ماي 2010 أي عن عمر يناهز 75 سنة<sup>1</sup> .

وقد كتب الجابري سيرته الذاتية في مؤلفه ( حفريات في الذاكرة من بعيد ) ، والذي يتناول فيه ذكرياته والتي تعتمد من الطفولة الأولى إلى الانخراط في سلك الرجال " سن العشرين " ، . ولذلك سنقتصر على ذكر الأحداث التي لها دور هام في تكوين فكره .  
فقد سرد المؤرخين لوقائع تاريخ المغرب أنه كان لمدينة فجيح أو فكيك دور هام في كثير من الأحداث والثورات منذ الفتح الإسلامي ويبدو ذلك واضحا عند " ابن خلدون " الذي ذكر فجيح في تاريخه .

فلقد كانت فجيح مركزا استراتيجيا وبوابة من بوابة الصحراء وفضلا عن ذلك كانت مركزا علميا هاما ومقصدا لأصحاب الزوايا من العلماء والأدعياء<sup>2</sup> ، حفظ الجابري ما يقرب من ثلثي القرآن الكريم في المسيد " الكتاب " وهو في سن التاسعة من عمره ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والمحادثة بالفرنسية حيث كانت الأمازيغية لغته الأم<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - <https://ar.m.wikipedia.org> 2020/02/20 10.00

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري . حفريات في الذاكرة من بعيد ط 1 . مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت ، لبنان ، 1997 م ، ص 23

<sup>3</sup> - المرجع السابق .

شاعت في طفولة الجابري قصص عن الكائنات الخفية من جن وشياطين وأحاديث السحر والشعوذة ، وقد سردها في الصفحات الأولى من " الحفريات " فقد كانت هذه الأفكار تموج في مجتمع قريته<sup>1</sup>.

ولهذا الأخير في اعتقادي يعتبر دافعا إلى تمسك الجابري بالعقلانية النقدية ، ورفضه لكل التزاعات اللاعقلانية وكل شيء يدخل في دائرة الأساطير والخرافات .

تأثر الجابري في طفولته بشخصية الحاج " محمد فرج " شيخ المسجد في قريته ، الذي كان أحد رجال السلفية النهضوية بالمغرب ، ومارس الجابري مهنة التعليم في السنوات من ( 1953-1957 ) بالمغرب ، ثم درس الجابري في سوريا ( 1957-1958 ) ، وعمل مراسل لجريدة " العلم " المغربية حيث كانت مراسلاته في الغالب ذات طابع ثقافي واجتماعي إلى جانب تعرفه على فكرة " القومية العربية " ، وأصبح من أشد المدافعين عنها<sup>2</sup>.

حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام 1967 ثم الدكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب بالرباط ، عمل مراقبا وموجهها تربويا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي ( من 1965-1967 ) وأستاذا للفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب محمد الخامس الرباط منذ 1967<sup>3</sup>.

من أهم الجوائز التي حصل عليها الجابري نذكر :

- جائزة بغداد للثقافة العربية اليونسكو جوان ( حزيران 1988 ) خمسة آلاف دولار .

- الجائزة المغربية للثقافة . تونس ماي / أيار 1999

- جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي مؤسسة BMI تحت رعاية اليونسكو في

2005/11/14 .

- جائزة الرواد مؤسسة الفكر العربي بيروت في 2005/12/07 .

1- محمد عابد الجابري . حفريات في الذاكرة من بعيد ط 1 . مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت ، لبنان ، 1997 م ص 17 - 19 .

2- المصدر نفسه ص 76 ، 153 ، 160 .

3- محمد الشيخ ، محمد عابد الجابري ، مسارات مفكر عربي ، ط 1 . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت (لبنان) ، 2011 م ص 8 .

- ميدالية ابن سينا من اليونسكو في حفل تكريم شاركت فيه الحكومة المغربية بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة الرباط / الصخيرات في 16 نوفمبر / تشرين الثاني 2006 .
- جائزة آبن رشد للفكر الحر في أكتوبر / تشرين الأول 2007 برلين ألمانيا ، كما أن هناك جوائز اعتذر عنها مثل :

- جائزة الرئيس صدام حسين ( 100 ألف دولار . )
- جائزة المغرب
- جائزة الشارقة التي منحتها اليونسكو ( 25 ألف دولار . ) سنة 2001
- جائزة العقيد القذافي لحقوق الإنسان ( 32 ألف دولار . )<sup>1</sup>

#### إنتاجه الفكري :

للجابري العديد من الكتب المنشورة :

1. نحن والتراث : قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي ( 1980 )
2. العصبية والدولة . معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي 1971
3. تكوين العقل العربي ( نقد العقل العربي 1 ) ( 1982 )
4. بنية العقل العربي ( نقد العقل العربي 2 ) ( 1986 )
5. العقل السياسي العربي ( نقد العقل العربي 3 ) ( 1990 )
6. العقل الأخلاقي العربي ( نقد العقل العربي 4 )
7. مدخل إلى فلسفة العلوم : العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي .
8. فهم القرآن الكريم " التفسير الواضح حسب ترتيب التزول " في ثلاث أجزاء :
9. " أضواء على مشكلة التعليم بالمغرب " 1973 .
10. " من أجل رؤية تقديمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية " 1977 .
11. " المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي " 1982

<sup>1</sup>-<https://ar.m.wikipedia.org.2020/02/20.15.00>

12. " إشكاليات الفكر العربي المعاصر " 1986 .
13. " وحدة المغرب العربي " 1987
14. " التراث والحداثة : دراسات ومناقشات " 1991 .
15. " الخطاب العربي المعاصر " 1982 .
16. وجهة نظر : نحو " إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر " (1992)
17. " المسألة الثقافية " (1994) .
18. " الديمقراطية وحقوق الإنسان " 1994 .
19. " مسألة الهوية : العروبة والإسلام والغرب " (1995)
20. المثقفون في الحضارة العربية : محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد 1995
21. " الدين والدولة وتطبيق الشريعة " (1996)
22. " المشروع النهضوي العربي : مراجعة نقدية "
23. سلسلة " نقد العقل العربي "
24. ابن رشد : سيرة فكر ، دراسة ونصوص
25. حوار المشرق والمغرب ( مؤلف مشارك ) (1990)<sup>1</sup>

#### ثانيا : الخطوط العامة لمشروع الجابري النقدي

قبل التطرق إلى الخطوط العامة لمشروع الجابري النقدي ، وجب ذكر المرجعية الفكرية للجابري فقد تعددت مصادر فكر الجابري فكان منها ما هو عربي إسلامي ومنها ما هو غربي وهي كالاتي :

- أ - المصادر العربية والإسلامية : ( الدينية - القرآن الكريم - السنة - الفقه )
- ب - المصادر الفلسفية : ( الفكر الفلسفي العربي والإسلامي ، ويتمثل في دراسة فكر فلاسفة المشرق العربي : الكندي ، الفارابي ، إخوان الصفا ، ابن سينا .

<sup>1</sup><https://ar.m.wikipedia.org.2020/02/21.13.00>

- فلسفة فلاسفة المشرق العربي : ابن باجة وابن الطفيل

- فلسفة ابن رشد وابن خلدون .

ج - الحضارة اليونانية ( أرسطو ) والفكر الغربي الأوروبي<sup>1</sup>

د - المصادر الغربية : إن دخول الجابري المدرسة الفرنسية لمدة سنتين مكّنه من عصنة وتحديث الموروث المعرفي الذي اكتسبه لكن سرعان ما انفلت من تلك المدرسة الفرنسية حتى لا تأسره<sup>2</sup>.

وبعدما عرضنا مصادر مشروعه الفكري الآن سنعرض الخطوط العامة لمشروع الجابري النقدي فقد طرح نظرياته المقترحة في مسألة " نقد العقل العربي " منذ مطلع الثمانينيات حيث أصدر كتابه " نحن والتراث " (1980) الذي أعلن فيه بصراحة أن العقل الغربي قام بإلغاء الزمان والتطور فهو فكر لا تاريخي أي قراءته للتراث قراءة سلفية تتره الماضي وتقده ، وأعقبه ب " الخطاب العربي المعاصر " 1982 الذي يعتبر مدخلا ثانيا ل " نقد العقل العربي " ثم شرع بإصدار مشروعه الجبار في " نقد العقل العربي " أو بالأحرى تشريح هذا العقل الذي بدأه ب " تكوين العقل العربي " 1982 ف " بنية العقل العربي " 1986 . ف " العقل السياسي العربي " 1990 وصولا إلى " العقل الأخلاقي العربي " 2001 .

وقبل هذه المجموعة المتميزة وفيما بينها صدرت له مؤلفات مهمة كثيرة تتناول مختلف جوانب الفكر الحديث<sup>3</sup>

فيعد نقد العقل العربي عند الجابري مشروعا ضخما ، حيث اختار النقد عنوانا لمشروعه وحصر حدوده ضمن الثقافة العربية العالمية التي بدأت مع عصر التدوين في الثقافة العربية الإسلامية ، ولهذا فإن مغامرته النقدية تبدأ بالبحث عن أسباب الركود في الثقافة العربية وامتناعها عن التطور كما في الحضارة الأوروبية لا شك في أن الجابري ليس أول من تساءل عن أسباب الركود

<sup>1</sup> - <https://www.aljazeera.net.2020.02.23..21:00>

<sup>2</sup> - حسين الإدريسي . محمد عابد الجابري . مشروع نقد العقل العربي ، ط1 . مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت (لبنان)، 2010. ص36.

<sup>3</sup> - علاء الدين الأعرجي ، بمناسبة صدور الكتاب " التراث والنهضة " : قراءات في أعمال الجابري ، جريدة القدس ، العدد 5267 يوم : الجمعة 5 أيار (مايو) 2006 - 7 ربيع الثاني 1427 هـ . نسخة إلكترونية .

في الفكر العربي لكنه يبتغي من خلال سؤاله أن يرسم إطارا آخر للبحث قصد به الإطار الاستمولوجي .

فأبعاد التخلف وأزمة الإبداع هو الإطار الصحيح للبحث بالنسبة للجابري حيث نجد فيما بعد يقوم بتفكيك بنية العقل العربي بحثا عن أسباب تخلفه في مواكبة التقدم<sup>1</sup> .

بعد هذا العرض المختصر فليس هنا مقام يليق بتفصيل وشرح هذا المشروع لأن ذلك سيكون في حينه ، وإنما فقط أبرزنا الخطوط العامة لهذا المشروع النقدي وعلى العموم فقد خاض الجابري معاركه الفكرية على ثلاث جبهات :

- 1- جبهة الفلسفة والدفاع عن العقلانية
  - 2- جبهة نقد التراث ونقد آليات عمل العقل العربي
  - 3- جبهة العمل السياسي دفاعا عن الحرية والتحديث السياسي .
- كما يمر منهج الجابري بأربع محطات :
- 1- القطيعة مع الفهم التراثي للتراث
  - 2- المعالجة البنيوية
  - 3- التحليل التاريخي
  - 4- الطرح الإيديولوجي<sup>2</sup> .

المبحث الثاني : العقل العربي والنظم المعرفية

أولا : مفهوم العقل العربي ومصادر العقلانية عند الجابري.

أ - مفهوم العقل العربي :

يستخدم الناقد المغربي محمد عابد الجابري مفهوم العقل العربي بمعنى " الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية بالذات ، الثقافة التي تحمل

<sup>1</sup> -<https://ar.m.wikipedia.org.2020/02/05.17.00>

<sup>2</sup> -حوري بديع الزمان ، نقد جورج طرابيشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري، (مذكرة لنيل دكتوراه العلوم تخصص فلسفة) جامعة باتنة، 2017-2018 ص 09.

معها تاريخ العرب الحضاري العام ، وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن"<sup>1</sup> ففي بحث الجابري لقضية التراث يقف عند مشكلة العقل داخل الثقافة العربية ، محملا هذا العقل عبئ التخلف والركود الذي تعانيه الأمة العربية والإسلامية ، فالمشكلة هي مشكلة عقل والأزمة هي أزمة عقل بالدرجة الأولى .

فيميز الجابري في بداية " تكوين العقل العربي " بين العقل والفكر حيث يرى أن كلمة فكر تحيلنا إلى مفهوم الإيديولوجيا\* لأنها ترتبط بشعب معين من الشعوب، كما يقال " الفكر العربي " ، أو الفكر الفرنسي ، فهي تعني مضمون هذا الفكر ومحتواه، أي مجموعة الأفكار والآراء التي يعبر بها .

ومن خلالها ذلك الشعب عن انشغالاته وطموحاته وعن القيمة الأخلاقية ومعتقداته لذلك يتجه مفكرنا إلى الاهتمام ليس للأفكار بل للأداة التي تنتج هذه الأفكار<sup>2</sup>، وفي ذلك يقول : "ما سنهتم به في هذا الكتاب ليس الأفكار ذاتها بل الأداة المنتجة لهذه الأفكار"<sup>3</sup> . ويقصد الجابري بالفكر قائلا : " فالفكر العربي مثلا هو عربي ليس فقط لكونه تصورات أو آراء ونظريات تعكس الواقع العربي أو تعبر عنه بشكل من أشكال التعبير . بل أيضا لأنه نتيجة طريقة أو أسلوب في التفكير ساهمت في تشكيلها جملة معطيات منها الواقع العربي نفسه بل كل مظاهر الخصوصية فيه"<sup>4</sup> .

1-محمد عابد الجابري . تكوين العقل العربي . مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 10 . بيروت 2009 م ص 14.

2 -علي قربون، منهج الجابري في قراءة التراث العربي- دراسة تحليلية ( أطروحة لنيل دراسة الماجستير في الفلسفة ) ، جامعة الجزائر 2011-

2012م، ص16

3-المصدر السابق، ص12.

\*الإيديولوجيا: كما ورد في موسوعة لالاند المنقولة إلى العربية (فكرية إيديولوجيا ، أدلوجة) idèologie:فكر نظري يعتقد أنه يتطور تجريديا في غمار معطياته الخاصة به، لكنه في الواقع تعبير عن وقائع إجتماعية ولا سيما إقتصادية فكر لايعيه ذلك الذي يبينه أو على الأقل لا يأخذ في حسبان أن الوقائع هي التي تحدد فكره. ينظر إلى: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية تعريب خليل أحمد خليل ، إشراف أحمد عويدات ، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط2، 2001، ص569.

4- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص12

ما يمكن ملاحظته على هذا التعريف هو ربط الفكر بالواقع الذي تشكل فيه أي من صنع الثقافة العربية .

والمفتاح الذي يمكننا من فهم المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري هو مفهوم العقل\* والعقلانية\*\*، حيث نجد الجابري يتبنى ذلك التمييز الشهير الذي أقامه " أندريه لالاند " . حينما قسم العقل إلى العقل المكوّن والفاعل ، والعقل المكوّن أو السائد في كتابه " العقل والمعايير " الصادر سنة 1948 ، فالأول هو : " الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية ، وهي واحدة عند جميع الناس"<sup>1</sup> .

أي يقصد به النشاط الذهني الذي يقوم به الفكر حين البحث والدراسة والذي يصوغ المفاهيم ويقرر المبادئ .

أما العقل بالمعنى الثاني فهو مجموع المبادئ والقواعد التي يعتمد عليها الإنسان في استدلالاته ، على الرغم من ميلها إلى الوحدة فإنها تختلف من عصر لآخر ، وهو العقل كما يوجد في حقبة زمنية معينة أو بعبارة أخرى " جملة المبادئ والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة أو لنقل تفرضها عليهم كنظام للمعرفة"<sup>2</sup> . ومع أهمية هذا التمييز فإنه الواجب الإشارة إلى أن هناك علاقة تأثير وتأثر قائمة بينهما .

وعليه يقرر الجابري أن مفهومه للعقل يتطابق مع مفهوم العقل المكوّن ، وعلى هذا الأساس يبدأ الجابري في تحليل الثقافة العربية الإسلامية القديمة من خلال أفكار الفلاسفة والمؤرخين والنحاة

<sup>1</sup>- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص15،

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 16 .

\* العقل : هو مجموعة من القواعد مؤكدة و بسيطة ... نصل بها إلى اليقين في جميع ما نستطيع معرفته ، ينظر إلى :

René Descartes, discours de la méthode pat. V. charpentier libraire. Hachette. Ed .paris, 1918. PP63.64.

\*\* العقلانية : كمصطلح فلسفي تشتق منها كلمة عقلائي و هو الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا لأهميتها في كل بحث فكري جاد ينظر إلى: جون كنتغهام ،العقلانية فلسفة متجددة ، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط1 ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب (سوريا)، 1997، ص13.

والفقهاء والأصوليين والمتكلمين والمتصوفة ... إلخ ، لكي يستنتج كيف يفكر العقل العربي ، ويقارنه فيما بعد بغيره من العقول (اليوناني والأوروبي ) ، وهذا كله للبحث عن الأسباب التي جعلت الثقافة العربية تتفهم وتصل إلى مآزقها في عصر الانحطاط وما بعده ، ويمكن حوصلة النتائج التي وصل إليها الجابري في مقارنته تلك في :

(1) - أن الثقافة العربية الإسلامية تطلب من العقل أن يتأمل الطبيعة ليتوصل إلى خالقها (الله) وهناك في الثقافة اليونانية - الأوروبية يتخذ العقل من الله وسيلة لفهم الطبيعة أو على الأقل ضمنا لصحة فهمه لها .

(2) - أن العقل في الثقافة الأوروبية واليونانية يرتبط بإدراك الأسباب أمّا العقل في الثقافة العربية وبالتالي في الفكر العربي يرتبط أساسا بالسلوك والأخلاق .

(3) - أن العقل العربي تحكمه النظرة المعيارية إلى الأشياء ، وهو ذلك الاتجاه في التفكير الذي يبحث للأشياء عن مكانها وموقعها في منظومة القيم التي يتخذها ذلك التفكير مرجعا له ومرتكزا ، وهذا في مقابل النظر والموضوعية .

(4) - أن المعرفة عند العرب تتأسس على الأخلاق ، بينما عند اليونان الأخلاق هي التي تتأسس على المعرفة<sup>1</sup> ، ويستدل الجابري بالقرآن الكريم : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ " <sup>2</sup> .

ويرى الجابري أنه لا ينبغي البحث عن هذا العقل خارج البيئة التي أنتجته ، فالعقل الفاعل لا يؤسس نشاطه من العدم ، فهو ينطلق من عقل سائد قد أنتج القواعد والقوانين في زمن محدود ضمن ثقافة معينة ما يحد من كونه العقل و كليته ، ولهذا يصبح من الخطأ اعتبار العقل المكوّن بمترلة

<sup>1</sup> -حوري بديع الزمان، نقد جورج طرابيش لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ،مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> - سورة الأنفال الآية 22.

المطلق ويصبح خطأ الخضوع للعقل الذي " أتبعه عقل أجدادهم الفاعل عقل ثقافتهم التي يعتبرونها الثقافة الوحيدة والممكنة ، أو على الأقل العالم الثقافي الخاص بهم <sup>1</sup> "

فالعقل العربي عند الجابري يتمثل في مجموع المبادئ والمسلمات القبلية التي من خلالها يفكر العقل العربي الفردي ، ويصدر أحكامه ويتخذ مواقفه اتجاه الواقع فيقول : " العقل العربي ليس مقولة فارغة ، ولا مفهوماً ميتافيزيقياً . ولا شعاراً إيديولوجياً للمدح والذم ، وإنما هو جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تحكم بهذه الدرجة أو تلك من القوة والصرامة رؤية الإنسان العربي إلى الأشياء ، وطريقة تعامله معها في مجال اكتساب المعرفة مجال إنتاجها وإعادة إنتاجها <sup>2</sup> .

بمعنى أن الجابري يضيف طابع الخصوصية على هذا العقل ، فهو عقل عربي وليس كوني ، بحيث تعتبر الثقافة العربية الإطار المرجعي الرئيسي له .

والسر في وصف العقل العربي وليس الإسلامي ، إذ في اعتقاده أن تسمية العقل الإسلامي تنطوي على دلالة لاهوتية ، في حين أنه اختار النقد الإستمولوجي\* الذي يتناول أدوات المعرفة وآلياتها ، لا منتجات هذه الأدوات ، أما النقد العقائدي فلم يدخل ضمن اهتماماته كما أنه يذكي الصراعات الطائفية الكلامية.

فعملية النقد تقتضي إخضاع هذا العقل الذي صنعتها الثقافة العربية لامتحان يحدد دلالاته النظرية والمفهومية والتطبيقية تحديداً عقلياً <sup>3</sup> .

ولهذا قدم الجابري تصوراً لمشروع فكري حضاري يهدف إلى تحديث العقل وتكوينه ، وقصد استعمال مصطلح " العقل العربي " بدلا من " العقل الإسلامي " ليحصر نقده في الجانب الإستمولوجي المعرفي المحض دون التطرق إلى النقد الإيديولوجي أي الديني اللاهوتي .

<sup>1</sup> - منيرة بوضياف. نقد العقل العربي عند جورج طرابيشي ( مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ) ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2016-2017 م ، ص 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 14 .

\* الإستمولوجيا: نظرية العلوم أو فلسفة العلوم ، أعنى دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية . ينظر إلى : جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني . مكتبة المدرسة ، ج 1 ، بيروت ص 33

<sup>3</sup> عصام بوشربة. مفهوم العقل عند الجابري رؤية نقدية. مجلة الحوار ، ع 5076 ، 2016/02/06 ، نسخة إلكترونية

ويعتبر الجابري عصر التدوين كبداية لنشأة العقل العربي ، فيقول : " إن العقل العربي تكون ووضعت أسسه الأولى والنهائية والمستمرة خلال عصر التدوين"<sup>1</sup> ، وهذا العصر الذي جمعت فيه الأحاديث وتفسير القرآن ، وبداية كتابة التاريخ الإسلامي ، وأسس علم النحو وقواعد اللغة وتشكلت فيه الفرق والمذاهب الإسلامية وهو نقطة البداية لتكوين النظام المعرفي في الثقافة العربية.<sup>2</sup>

ويحدد هذا العصر بتاريخ 143 هـ — . والتدوين هو تلك العملية الواسعة التي تمت بإشراف الدولة إلا أن تدوين العلم وتبويبه غير إنتاج العلم لأن تدوين العلم معناه : إن العلم جاهز وإن مهمة المدوّن تنحصر في التقاطه وجمعه<sup>3</sup> .

إذن : " عصر التدوين هو الإطار المرجعي الحق للعقل العربي ، وليس العصر الجاهلي ، ولا العصر الإسلامي الأول ولا قبلهما دليل ذلك أن ما نعرفه عن ما قبل عصر التدوين إنما تم بناؤه في هذا العصر نفسه كما أن ما جاء بعده لا يفهم إلا بربطه به نوعاً من الربط<sup>4</sup> .

وعليه فإن عصر التدوين بالنسبة للجابري هو العصر الذي اكتمل فيه تكوين العقل العربي، ولم يتغير منذ ذلك الوقت ، وما زال سائداً في ثقافتنا حتى اليوم ، وهو الإطار المرجعي للعقل العربي بمعنى أن بنية الثقافة العربية ذات زمان واحد ( زمن راكم ) يعيشه الإنسان العربي اليوم مثلما عاشه أجداده في القرون الماضية .

#### ب - مصادر العقلانية عند الجابري:

<sup>1</sup> - محمد نور الدين جباب وآخرون . الفلسفة العربية المعاصرة :تحويلات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة

والإيديولوجيا ، دار الأمان ، الرباط ( المغرب ) ، 2014 ، ص 340.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق ، ص 60.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه. ص 63 .

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 71.

استقى الجابري نزعته العقلانية من مصادر فلسفية عديدة من أهمها فلسفة ابن رشد ، فظهر اهتمام الجابري بفلسفة ابن رشد ونزعته العقلانية مع صدور مؤلفه " نحن والتراث 1980 " ، الذي قدم في جزئه الأخير مشروع قراءة جديدة لفلسفة ابن رشد<sup>1</sup> .

فيقول عن ابن رشد : " هو الآن أقرب منا من أي وقت مضى ليس فقط بسبب حاجتنا إليه وتزايد عمق وعينا اليوم بهذه الحاجة وأبعادها ، بل أيضا لأن وسائل العمل أصبحت الآن متوفرة ... إن الجيل الصاعد إما أن يكون رشديا فيتقدم على مدارج الأصالة والمعاصرة معا ، وإما أن لا يكون له كون ولا مكان في هذا العالم"<sup>2</sup> .

ومن مظاهر العقلانية الرشدية كذلك الاهتمام الى حل عقلايين لمشكلة الاختلاف بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية عبر " النظر إلى الدين والفلسفة كبنائين مستقلين يجب أن يبحث عن الصدق فيهما داخل كل منهما وليس خارجه"<sup>3</sup> .

فأهم ميزة لعقلانية ابن رشد الفصل بين الدين و الفلسفة أي لكل منهما مجاله الخاص وطريقته الخاصة فاتجه إلى معالجة العلاقة بينهما لعقلانية واقعية تحفظ لكل منهما هويته واستقلاله ، وتسير بهما في اتجاه واحد . وهو البحث عن الحقيقة .

إضافة إلى ذلك تأكيد العلاقة السببية في عالم الطبيعة ، وعالم ما بعد الطبيعة سواء بسواء وفهم حرية الإرادة البشرية ضمن الضرورة السببية ، وربط هذه الحرية بالعلم بالأسباب ، حيث يرى ابن رشد : " أن العالم كله عبارة عن أسباب ومسببات لا غير ، و من هنا النظام والترتيب اللذين نلاحظهما في العالم ... ويدراك الإنسان للأسباب والمسببات أي بوقوفه على ذلك الترتيب والنظام يكتسب علما ومعرفة"<sup>4</sup> .

5-محمد عابد الجابري. نحن والتراث(قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي) ط6، المركز الثقافي العربي. بيروت، 1993م، ص211

2-محمد عابد الجابري، ابن رشد :سيرة فكر، دراسة ونصوص. ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998م، ص 265

3-محمد عابد الجابري. تكوين العقل العربي ، مصدر سابق، ص 318

4-المصدر نفسه، ص225 .

وعليه فقد اتخذ الجابري العقلانية الرشدية كمرجعية لتحقيق مشروع حضاري عربي . فيقول : "استعادة الروح الرشدية لا نعني أكثر من جعلها حاضرة في فكرنا وتطلعاتنا. يمثل ما هي حاضرة في فكر الفرنسيين الروح الديكارتية"<sup>1</sup> .

ويدعو الجابري إلى تكوين عقل عربي معاصر قادر على تأسيس عقلانية تاريخية أصلية غير مزروعة من الخارج<sup>2</sup> ، ويكون ذلك من خلال استراتيجية تدعو إلى ضرورة اندراج العقلانية الحداثية في منطق وروح العقلانية التراثية ، وبخاصة تلك التي تتميز بالطابع البرهاني والنقدي ، وهي العقلانية الأندلسية ضمانا لمشروعية الحداثة في بيئتنا الثقافية التقليدية<sup>3</sup>

بعبارة أخرى كانت استراتيجية الجابري في الإصلاح تقوم على " التجديد من الداخل " وعلى رفض أي حداثة لا تستمد مشروعيتها من التراث ، وبخاصة من التراث نحو الحداثة وليس العكس . ومع ذلك فقط يعتبر أن الركن الأساسي في إصلاح العقل أو الخطاب العربي يتمثل في تحريره المنهجي من عوائقه الموروثة ، ورواسبه اللاعقلانية تمهيدا لتعبئته بمبادئ وقواعد جديدة تحل محل القديمة تجعله قادرا على القفز نحو عوالم الحداثة .<sup>4</sup>

وباختصار فإن الجابري يرى أن العقلانية هي ضرورة من أجل قيام النهضة ، وحتى لا تبقى حضارتنا حضارة فقه بتعبير الجابري نفسه ، وبالعقلانية تضحى الفلسفة فلسفة حياة متحررة من كل نصية ووثوقية .

<sup>1</sup>-المصدر نفسه،ص52

<sup>2</sup>-محمد عبد الجابري، نحن والتراث(قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، مصدر سابق، ص43

<sup>3</sup>-عصام بوشربة. مفهوم العقل عند الجابري. مرجع سابق.

<sup>4</sup>-محمد المصباحي، مطلب العقلانية في الفكر المغربي، محاضرات مارس 2013، نسخة إلكترونية.

ثانيا : النظم المعرفية في الثقافة العربية لدى الجابري :

قام الجابري بعملية تشريح للثقافة العربية قاداته إلى إعادة تصنيف العلوم والمعارف التي شيدها العقل العربي فرفض تقسيمها كما كان في القديم إلى عقلية / نقلية وفلسفية / دينية ، كما رفض تصنيف الفكر العربي الحديث إلى مادي مثالي أو قديم وحديث أو ثابت ومتحول أو أصيل ودخيل<sup>1</sup>

وعوّض ذلك كله بتقسيم الثقافة العربية إلى ثلاثة قطاعات أو نظم معرفية ، وكل نظام له تصوره الخاص به ، وتدخل في علاقة منافسة مع النظم الأخرى أي أن هذه الأنظمة في تفاعل وتجاوب مع مستلزمات التاريخ، بل لنقل بصيغة أدق في ترابط أكيد معا ، لكن هذه الأنظمة رسمت لهذا العقل حدوده ، فأصبح يفكر بواسطتها ، وتحول الزمن الثقافي إلى زمن تقليد وتكرار<sup>2</sup> .  
فاهتم بالأسس التي يعتمد عليها المثقف العربي في تحصيل المعرفة وهذه الأنظمة الثلاث هي :  
النظام البياني ، النظام العرفاني ، النظام البرهاني .

وسنحاول التطرق إلى كل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة بالتفصيل فابدأ أولاً بخصوصية النظام البياني.

#### أ- النظام البياني :

يوضح الجابري مقصوده من البيان والبيانين بالقول أنهم المفكرون الذين يخضع تفكيرهم للنظام المعرفي الذي حددته العلوم العربية الإسلامية الخالصة مثل النحو والفقه والكلام والبلاغة .

<sup>1</sup> - محمد خالد الشباب، القراءة الإستمولوجية للتراث الجابري، مجلة جامعة دمشق. المجلد 28. العدد 2012/04/03 تاريخ

ورود البحث 2011/02/13.

<sup>2</sup> - كمال عبد اللطيف، الفلسفة العربية المعاصرة، ط1 ، دار سعاد الصباح، الكويت ، 1997، ص 113

فيقول " إنهم بكلمة واحدة " علماء البيان " من لغويين ونحاة وبلاغيين وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام ، سواء كانوا معتزلة أو أشاعرة أو حنابلة أو من " الظاهرية " أو من السلفيين " قدماء ومحدثين ، إن هؤلاء جميعاً ينتمون إلى حقل معرفي واحد وهو النظام المعرفي البياني"<sup>1</sup> .

إن معنى كلمة " بيان " لغويًا خاصة مع لسان العرب . بمعنى الفصاحة والقدرة على التبليغ والإقناع ، وهو يحاول ترتيب هذه المعاني انطلاقاً من التمييز بين المنهج و الرؤية في النظام البياني .

فيعتبر أن " البيان كمنهج يفيد الفصل ، والإظهار والبيان كروية يفيد الانفصال والظهور " .

أما المعنى الاصطلاحي ، فالبيان هو الظهور والإظهار والفهم والإفهام أو هو مجموعة من المبادئ والأدوات التي تقيم بتحليل الخطاب العربي الإسلامي على مستوى اللغة .

ويعطي الجابري للبيان قسمين هما :

الأول : يهتم " بقوانين تفسير الخطاب " مؤسسة الإمام الشافعي .

الثاني : يهتم " بشروط إنتاج الخطاب " مؤسسة الجاحظ المعاصر للشافعي<sup>2</sup> .

ويخلص الجابري من التحليل المفصل لمباحث اللفظ والمعنى والأصل والفرع والجوهر والعرض التي تتناولها هذه العلوم إلى أن الرؤية البيانية للعالم تقوم على مبدئين هما :

● مبدأ " الانفصال " .

● مبدأ " التجويز "<sup>3</sup> .

فهما متكاملان وتكرسهما على نطاق واسع نظرية " جوهر الفرد " ، والتي يتلخص محتواها في كون العلاقة بين الجوهر والفرد التي تتألف منها الأجسام والأفعال والإحساسات ، وكل شيء في هذا العمل ، هي علاقة تقوم على مجرد التجاور ، وليس الاحتكاك والتدخل<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية. نقد العقل العربي(2)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت، 1986 ، ص 13

1- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مصدر سابق، ص 16، ص20(بتصرف) .

2- السيد ولد آباء. أعلام الفكر العربي، ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، 2010 م . ص 166 .

3المصدر السابق، ص 239 .

فكانت هذه النظرية تسير النظام المعرفي البياني ، فهي سلطة اللغة العربية بما تحمله من ثقافة العرب .

ويربط الجابري بين هذا التصور وطبيعة البيئة العربية الصحراوية القاسية التي شكلت مرجعية التدوين اللغوي . الذي هو أساس الشفرة التفسيرية للنص الديني ( سلطة اللغة ) الثقافة العربية في الجاهلية<sup>1</sup>

فيسمى هذا النظام ( المعقول الديني ) بحيث يستخدم منهج خاص يعتمد على قياس الغائب على الشاهد.<sup>2</sup>

ولقد اختار هؤلاء البيانيين منذ الشافعي إلى الحسن البصري ومنذ الجاحظ إلى الجرجاني و السكاكي النظر إلى النص من منظور اللفظ أولا ، ويأتي بعد ذلك المعنى في الدرجة الثانية .

وقد انعكس ذلك على بنية العقل البياني ، وإنتاجه المعرفي ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :  
في مجال النحو : يرى الجابري أن النحو قد تحول إلى منطق ، وأصبحوا يطرحون قضايا من ميدان المنطق، وليس من ميدان اللغة وصاروا يرون في النحو منطقاً يهتم بالمعاني كاهتمامه بالألفاظ وصارت اللغة في تصورهم وعاء يؤطر الفكر ضمن قوالب اللغة ومقولاتها .

في مجال الفقه: أخذ الفقهاء يشرعون للفرد والمجتمع انطلاقاً من تعقب طرق دلالة الألفاظ على المعاني أي من المواضع اللغوية على مستوى الحقيقة والمجاز معا ، فأهملوا مقاصد الشريعة .

في مجال علم الكلام :إذا كان علم الكلام عموماً يفتخر باعتماده على العقل ، فإن اهتمام المتكلمين بالإشكاليات الثلاثة :

مسألة خلق القرآن ومسألة التأويل ومسألة الإعجاز فقد أدت بهم إلى تأصيل فكرة التمييز بين اللفظ والمعنى ، وبذلك أصبح التأويل مقيداً بالمواضع اللغوية<sup>3</sup> .

<sup>1</sup>-السيد ولد آياه. أعلام الفكر العربي، مرجع سابق ، ص 166

<sup>2</sup>-محمد عابد الجابري. تكوين العقل العربي. مصدر سابق . 333

<sup>3</sup>-محمد عابد الجابري. بنية العقل العربي. مصدر سابق . ص 105. ص 106 .

ونخلص في الأخير أن النظام المعرفي البياني يتشكل كل من اللغويين والنحاة وعلماء البلاغة وأصول الفقه والكلام ، ويستند في الأساس إلى النص ( القرآن والحديث ) والإجماع والاجتهاد كسلطات مرجعية لتصوره للعالم ، ومن ثم خدمة العقيدة الإسلامية وبالأحرى فهمها .

## ب - النظام العرفاني :

العرفان لغة مصدر عرف فهو والمعرفة بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : " العرفان : العلم ، عرفه يعرفه : عرفة وعرفانا ومعرفة " .

أما عند المتصوفة الإسلاميين فهو الكشف والإلهام.<sup>1</sup>

العرفان كفعل معرفي هو ما يسميه أصحابه بـ " الكشف " أو " العيان " وكحقل معرفي خليط من هواجس وعقائد وأساطير تتلون بلون الدين .<sup>2</sup>

أما المعنى الإصلاحي الذي يستعمله الباحث المغربي فهو : " جملة التيارات الدينية التي يجمعها كونها تعتبر المعرفة بالله تقوم على الإرادة بديلا عن العقل ، أما العرفانية فتشير إلى معنى أخص هو تلك المذاهب الدينية التي ظهرت في القرن الثاني للميلاد تخصيصا<sup>3</sup> .

وبعبارة أخرى فقد استخدم الجابري العرفان بمعنى نظام معرفي يتشكل من العلوم الغنوصية\* و الهرمسية\*\* الباطنية ، كما وردت لدى بعض الطوائف الشيعية والصوفية ، ويسمى باللامعقول العقلي<sup>4</sup> العرفان هو علوم التصوف والفلسفة والباطنية والسحر والتنجيم ويؤسسها نظام معرفي يقوم على الكشف والوصال والتجاذب والتدافع كمنهج<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري. بنية العقل العربي. مصدر سابق. ص 251 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه. ص 557 .

<sup>3</sup> - المصدر نفسه . ص 254

\*\* - الهرمسية: نسبة إلى هرمس "الثلث بالحكمة". وهرمس في الأصل اسم أحد آلهة اليونان المرموقين، وقد طابقوا بينه وبين إله مصري قديم هو الإله لوط. والهرمسية كعلوم وفلسفة دينية ترجع إلى مجموعة من الكتب والرسائل تنسب إلى هرمس المثلث بالحكمة الناطق باسم الإله. لذا كانت تلك المؤلفات وحيا لإلهيا. ينظر محمد عابد الجابري. تكوين العقل العربي. مصدر سابق. ص 174

<sup>4</sup> - السيد ولد آباه. أعلام الفكر العربي. مرجع سابق، ص 167.

<sup>5</sup> - محمد عابد الجابري. بنية العقل العربي. مصدر سابق، ص 251

لقد انتقل نظام العرفان إلى الدائرة العربية من الموروث الثقافي في فترة أوائل العصر العباسي بسيادة الفكر الشيعي والفلسفة الإسماعيلية والتصوف والتيارات الإستشراقية وعلوم الكيمياء والسحر والتنجيم وغيرها من قوام هذا النظام المعرفي ، إنه يكرس رؤية خاصة للعالم تعتمد المشاركة والاتصال والتعاطف ، ومنهج في إنتاج المعرفة يقوم على الاتصال الروحاني المباشر بالموضوع والاندماج فيه بوحدة كلية ، وإذا كان البيان في العصر الذي فرض فيه على العرب إعادة بناء ما فيهم بطريقة تسمح لهم باستخدام لغتهم وهويتهم ، وهذا ما أدى باللغويين والنحاة بالعودة إلى الماضي إلى البدو للبحث عن لسان عربي صرف من أجل علومهم المختلفة ، فإن العرفان كان منذ البداية يهدف إلى الطعن في العقلانية العربية الإسلامية والدعوة إلى فهم القرآن فهما مغايرا للفهم المؤسس على اللسان العربي<sup>1</sup> .

ويؤكد الجابري أن العرفانيين ( الشيعة والمتصوفة ) الذين يقولون أن للقرآن ظاهرا وباطنا ، وأن الظاهر هو الصورة الحسية ، والباطن هو الروح المعنوي ، وأن سبيل الصوفية للانتقال من الظاهر إلى الباطن يكون بالاعتبار ، وأن هذا الاعتبار كما شرحه الجابري على لسان " ابن عربي " : " لا يتقيد بالقرينة التي يتقيد بها الاعتبار البياني وهو ( القياس ) ويعرفها أنها الدليل للغة المتكلمين والعلة بلغة الفقهاء والحد الأوسط بلغة المناطق"<sup>2</sup> .

مضيفا أنها القرينة التي ترشد إلى المعنى المقصود من الخطاب ، وتصرف ذهن السامع أو القارئ عن المعاني الأخرى التي تحملها وهي غير مقصودة ، وهو ما يجعل العرفاني لا يعلم على التعيين المعنى المقصود للمعاني التي ترد على قلبه ، والتي يدعي أنه يترجم بها عن الله ، ومن هنا كان اختلافهم في ما يجدون ، وهو ما يجعل من القياس العرفاني مجرد مماثلة الكل ما تتأسس عليه

1 - محمد نور الدين حباب وآخرون، الفلسفة العربية المعاصرة: تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والإيديولوجيا، مرجع سابق

، ص 342

2 - محمد عابد الجابري. بنية العقل العربي، مصدر سابق، ص 314

،وتعتمد هذه المماثلة في المشابهة بالعلاقة بين طرفي المماثلة ، وليس على علاقة المشابهة لكن مع المطابقة بين النظريتين .

ويعطي الجابري تصنيفا للاتجاهات العرفانية في الإسلام إلى ثلاثة :

- 1 - اتجاه أصحاب الأحوال والشطح الذي يغلب عليه طابع المعاناة .
- 2 - اتجاه التصوف العقلي ذي الطابع الفلسفي نجده عند الفارابي وابن سينا .
- 3 - اتجاه باطني لدى الفلاسفة والمتصوفة الإسماعيلية والذي تميز بالسرد الأسطوري<sup>1</sup> .

ويخلص الجابري من تحليل مسهب لمبحثي الظاهر والباطن والنبوة والولاية إلى أن العرفان يقوم على " الرؤية السحرية للعالم " التي تكرسها الأسطورة التي تلغي العالم وتنبد العقل وتعوضه بالكشف والبصيرة الخارقة<sup>2</sup> .

وعليه فإن الجابري قد انتقد الطابع الأسطوري لحقل العرفان لأنه يفوق العقل ، ويعتمد على الخيال فيغديه حلم عاجز عن مواجهة الواقع والتكيف معه أو السيطرة عليه .

### ج - النظام البرهاني :

قد وضع الجابري النظام البرهاني في الأخير من حيث ترتيبه في العرض ليختم به بنية العقل العربي لأنه يعتبر الثقافة العربية لم تعرف منطق أرسطو إلا في مرحلة متأخرة ، أي بعدما تعرفت على الفكر الهرمسي بنحو قرن من الزمن ، وتعتبر هذه الفكرة التاريخية التي يحاول الجابري تأكيدها نقطة مفصلية في قراءاته لتاريخ الفلسفة الإسلامية عموما ، ولتحديد النظام البرهاني خصوصا<sup>3</sup> .

البرهان في اللغة العربية هو " الحجة الفاصلة بينة " ، أما في اللغات الأوروبية ( اللاتينية )

Démonstration الإشارة والوصف والبيان والإظهار<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> -محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مصدر سابق، ص 269 .

<sup>2</sup> -السيد ولد آباء، أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 167

<sup>3</sup> -علي قربون، منهج الجابري في قراءة التراث العربي دراسة تحليلية - مرجع سابق، ص 103

<sup>4</sup> -محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مصدر سابق ، ص 383 .

ويعرف " البرهان " عند الجابري بأنه نظام معرفي يقوم على الملاحظة التجريبية والاستنتاج العقلي كمنهج ، ويسمى هذا اللون المعرفي في قاموس الجابري " بالمعقول العقلي " ويقصد به المعرفة العقلية المؤسسة على مقدمات عقلية صرفة.<sup>1</sup>

ويشيد الناقد المغربي بالبرهان فيعتبر منهجه أقوى منهج بل المنهج الوحيد الموصل إلى العلم ويعتبر الرؤية التي يقدمها عن العالم أمتن وأكمل من أية رؤية أخرى لأنها العلم ذاته<sup>2</sup> .

ويقول أيضا : " إن البرهان كنظام معرفي بقي متميزا منهجا ورؤية عن البيان والعرفان بكونه يعتمد منهج أرسطو .

ويوظف جهازه المفاهيمي والهيكل العالم للرؤية التي شيدها عن العالم عن الكون والإنسان والله مما جعل منه عالما خاصا يختلف عن عالم البيان وعالم العرفان ، ويدخل معهما وبكيفية خاصة مع البيان ، في علاقة صدام و احتكاك<sup>3</sup> .

ويخلص الجابري من تناول مباحث المعقولات والألفاظ ( القياس البرهاني ) والواجب والممكن ( نظرية النفس والمعاد ) إلى أن الفلسفة الإسلامية كما تبلورت مع الفارابي وابن سينا أخفقت في التمسك بالمنهج البرهاني الأرسطي ، فحولت المنطق الأرسطي إلى مجرد آلية ذهنية شكلية، كما انتهت إلى الانخراط في التصورات الباطنية والإشكالات الكلامية عبر رؤية تلفيقية ، ما ولد الحاجة إلى إعادة تأسيس جديدة بدأت إرهاصاتها مع ظاهرية ابن حزم في رفضه لآلية القياس وللرؤية البيانية للعالم . واكتملت مع عقلانية ابن رشد في مشروعه لإعادة تأسيس علوم البرهان في الثقافة العربية ، وفي علم العمران الخلدوني ( تأسيس البيان الإخباري على البرهان) وفي أصول الشاطبي المقاصدية<sup>4</sup> .

1-محمد عابد الجابري . تكوين العقل العربي .مصدر سابق، ص 334 .

2- محمد عابد الجابري. بنية العقل العربي ،مصدر سابق . ص 416 .

3- المصدر نفسه، ص 384.

4-السيد ولد آباه، أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 167 .

إذن كانت خصوصيات المنهج البرهاني من تأسيس ابن رشد في الثقافة العربية الإسلامية ، ويأتي بعده كل من الشاطبي وابن خلدون ليعتمد نفس الأساس لبناء المعقولية في الشرع وفي التاريخ . لقد ظلت هذه النظم المعرفية الثلاث ( البيان والعرفان والبرهان ) . في علاقة تداخل وتصادم في ما بينها استغلها الصراع السياسي الذي انتهى بانتصار العرفان على البيان والبرهان في صورة تصوف حيث انتشر فكرا وسياسيا على كل طبقات المجتمع الإسلامي<sup>1</sup> .

### المبحث الثالث : العقل السياسي والأخلاقي العربيان

بعدما قام الجابري بتحليل بنية الثقافة العربية من الناحية المعرفية بتجسيدها في ثلاثة أجزاء تحكمها استراتيجية ناظمة أي كبنية رغم اختلاف مواضيعها ومضامينها لأنها كتب ثلاثة لمشروع واحد .

صدر الجزء الأول منذ سنة 1984 بعنوان : تكوين العقل العربي ، أما الجزء الثاني فصدر سنة 1986 بعنوان بنية العقل العربي ، وأما الثالث فصدر سنة 1990 واختار له عنوان : العقل السياسي العربي .

ويقول الجابري عن الكتاب الأول والثاني أنهما كانا مشروعاً لكتاب واحد ، لكن لضخامته قسمين إلى الجزئين بشكلهما الحالي ، أما كتاب العقل السياسي فلم يكن يفكر فيه بل هو من وحي من انتهى إليه البحث في الكتابين السابقين<sup>2</sup> .

" ويقول في موضع آخر : كنت أعتقد بأنني سأكتب كتاباً واحداً فإذا بي أجد نفسي أمام كتابين أحدهما للتكوين التكويني ، أي للتاريخ التكويني للثقافة العربية ، والآخر لبنية الفكر العربي وبعدها وجدت أن هناك خطاباً آخر لم أتناوله وهو الخطاب السياسي ، ثم الخطاب الأخلاقي لأن

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري. إشكالية الفكر العربي المعاصر، ط5- مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 م، ص60

<sup>2</sup> - طارق أحمد منصوب: الإسلام والتحديث السياسي في المجتمع العربي: جدل الحضور و دور الاقصاء العدد22، نسخة إلكترونية، ص2.

هذا الأخير لا ينفصل عن السياسة فألفت كتاب " العقل الأخلاقي العربي " في وقت تفتقر فيه المكتبة العربية إلى مثل هذه المؤلفات<sup>1</sup>.

فسنعرض في المطلب الأول محددات العقل السياسي العربي أما المطلب الثاني مصادر القيم في الثقافة العربية .

### أولا :العقل السياسي العربي :

لقد جاءت قراءة الجابري لتاريخ الفكر السياسي بعدة نتائج أهمها أن هذا الفكر يتشكل من ثلاثة محددات أي ثلاثة دوافع هي التي توجه كل ما له علاقة بالسياسة ، وهي القبيلة والغنيمة والعقيدة<sup>2</sup>.

والسؤال الذي نطرحه : إن كانت هناك معوقات في السياسة العربية ففيما تتمثل ؟ وماذا يقصد بمحددات العقل السياسي العربي ( القبيلة ، الغنيمة ، العقيدة . ) ؟ وكيف تجاوز الجابري هذه المعوقات ومحاولة إصلاحها ؟

نلاحظ أن الجابري يؤكد أن هذه المحددات حاضرة في كل زمان إلا أن نجده في موقع آخر يقول أن الدوافع الأساسية للعقل السياسي العربي في العصور القديمة هي القبيلة والعقيدة والغنيمة ، ولكنه تراجع عن فكرة استمرار تأثير هذه المحددات لتشمل الحاضر والمستقبل أيضا<sup>3</sup>.

ويرى الجابري أن هناك إيديولوجية خطيرة سادت في التاريخ السياسي الإسلامي وكانت مسؤولة عن توجه العقل السياسي العربي وهي " الايديولوجية السلطانية " فكان السلطان أبو

<sup>1</sup> [www.Aljazeera.com](http://www.Aljazeera.com) 2020/03/10 12.00-

<sup>2</sup> -محمد عابد الجابري. العقل السياسي العربي : محدداته وتجلياته، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2001م ،ص 48.

<sup>3</sup> -المرجع السابق.

جعفر المنصور ممثلاً بامتياز لتلك الإيديولوجية السلطانية في الإسلام لأنه يستند إلى إرادة الله في حكمه . فالخليفة سلطان الله في أرضه<sup>1</sup>.

فنقد الجابري هذه الإيديولوجيا معبرا عنه بقوله : " إن نقد العقل السياسي العربي يجب أن يبدأ من هنا : من نقد الميثولوجيا\* ورفض مبدأ الأمر الواقع".<sup>2</sup>

ويرى الجابري أن العقل السياسي العربي عرف فراغا سياسيا الذي كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويقصد بالفراغ السياسي عدم إقرار طريقة واحدة مقننة لتعيين الخليفة وعدم تحديد مدة ولاية الأمير وعدم اختصاصات الخليفة<sup>3</sup>.

ورأى الجابري أن محددات العقل السياسي العربي قد سيطرت على الفكر السياسي العربي وهي دوافع ثلاثة تتنافى مع أساليب الديمقراطية ، وتحول دون بلوغ الحداثة السياسية ، التي تتطلب من العقل تحديد محدداته وتعويضها بمحددات حديثة ومعاصرة تضمن الانتقال إلى الديمقراطية ، وتفتح المجال لدخول ميدان الحداثة<sup>4</sup>.

#### أ - تحويل القبيلة إلى تنظيم مدني سياسي و اجتماعي :

يقصد الجابري بالقبيلة لا قرابة الدم وحدها حقيقة كانت أو وهمية بل نقصد كل ما في معناها من القرابات ذات شحنة عريية مثل الانتماء إلى المدينة أو جهة أو طائفة أو حزب حيث يكون هذا الانتماء هو وحده الذي يتعين به " الأنا " و " الآخر " في ميدان الحكم والسياسة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي ، مصدر سابق ، ص 338، ص 339

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 362

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 369-370،

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 373

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 48

\*الميثولوجيا: هو علم دراسة الأساطير والخرافات بما تحتويه من خيالات و اعتقادات لدى الشعوب.

بمعنى أن مفهوم القبيلة الذي يقدمه الجابري ليس بمفهوم ضيق ، فهو يتجاوز فكرة ربط القبيلة بقرابة الدم وعليه فالقبيلة مجموعة من الروابط الاجتماعية التي تساهم في تحديد السلطة سواء على مستوى القبيلة أو الدولة أو الحزب وغيرها من الأطراف الاجتماعية .

ويرى الجابري أن القبيلة تتنافى مع أسس الديمقراطية لأنها تجعل السلوك السياسي يقوم على ذوي القربى ( أي الأقارب منهم والأبعد ) بدل الاعتماد على ذوي الخبرة والمقدرة والكفاءة<sup>1</sup> .

إن ما يهمنا اليوم هو ضرورة تجاوز تأثير القبيلة بمحاولة إنشاء مجتمع مدني سياسي يفتح المجال أمام التعددية الحزبية التي بإمكانها احتواء مختلف الآراء والتوجهات ، وكذا السماح بتكوين نقابات حرة ( التعددية النقابية. ) التي تعمل على حماية الحقوق وإنشاء جمعيات حرة ومؤسسات دستورية ، كما يجب الفصل بين الكيان السياسي للدولة وبين المجتمع المدني<sup>2</sup> .

#### ب - تحويل الغنيمة إلى اقتصاد ضريبة :

إن الحديث عن مفهوم الغنيمة بالنسبة للجابري يعني الدور والوظيفة التي يؤديها العامل الاقتصادي داخل المجتمعات ، والتي يكون فيها الاقتصاد قائم أساسا على الخراج\* والريع\*\* ، والتي نقصد بها جميع ما كانت تأخذه الدولة في الإسلام ... فيدخل ما كان يعرف اصطلاحا الغنية والفئء والجزية والخزينة ، وما أضيف ذلك من ضرائب ... كما أن الغنيمة نقصد بها العطاء الذي يعيشه أهل الدولة وما يتعلق بهم<sup>3</sup>.

1- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي. مصدر سابق. ص 48.

2- أحمد بن شيخة ، الفكر السياسي العربي المعاصر، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة .)، جامعة منتوري . قسنطينة 2005-2006 ، ص 100 .

3- المصدر السابق . ص 49 ، ص 50 .

\* الخراج : الأموال التي تتولى الدولة جبايتها وصرفها في مصارفها كالجزية وغيرها

\*\* الريع : الدخل النقدي أو العيني الذي يحصل عليه الشخص بصفة منتظمة . ويعيش منه دون الحاجة إلى القيام بعمل إنتاجي.

فالغنيمة بالنسبة للجابري لها دور أساسي في تحريك العقل السياسي العربي لكونها عنصر مهم من عناصر الاقتصاد .

" فرأى الجابري ضرورة الانتقال من الاقتصاد الريعي إلى الاقتصاد الإنتاجي الذي يدفع فيه المنتجون الضرائب ، فبعد السماح لهم بالعمل مستعنيين في إنجازاتهم بتشغيل العمال فهم ملزمون بدفع الضريبة لأنها تشكل أحد أهم مواردهما المالية لتدعيم خزينتها .

إن هذه السياسة من شأنها حماية الاقتصاد وضمان سلامة الأموال وحسن صرفها ، لأن كل من يساهم في عملية الإنتاج من حقه المطالبة بمراقبة صرف هذه الضرائب ، وهي القاعدة التي انطلقت منها الديمقراطية الأوروبية الحديثة على خلاف الدول العربية التي يطعن عليها اقتصادها القطاع الريعي"<sup>1</sup> .

### ج - تحويل العقيدة إلى مجرد رأي :

يقول الجابري فيها : " لا نقصد مضمونا معينا سواء كل شكل موحى به أو على شكل إيديولوجيا يشيد العقل صرحها . وإنما نقصد أولا وآخرا مفعولهما على صعيد الاعتقاد أو التمذهب"<sup>2</sup> .

وهذا الاعتقاد لا يقصد منه عرض العقيدة الإسلامية وأصولها العامة بل هو إبراز سياسي فيما هو ديني في طرفي الصراع : الدعوة الحمديدية والمقاومة القرشيدية لها<sup>3</sup> .

1- أحمد بن شيدخة . الفكر السياسي العربي المعاصر، مرجع سابق ، ص 107 .

2- محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي . مصدر سابق . ص 50.

3- المصدر نفسه، ص 60

انطلاقاً من تبيان الكيفية التي مارست بها " العقيدة " دورها في تكوين الجماعة الإسلامية الأولى وعقلها السياسي<sup>1</sup> .

ونظراً لأهمية العقيدة التي تكمن في قوتها وقدرتها على تحريك الأفراد والجماعات و تأطيرهم يلح الجابري على ضرورة فسح المجال لحرية التفكير والمغايرة والاختلاف والتحرر من التعصب والصراعات المذهبية والطائفية ، فيقول الجابري : " بدلا من التفكير الطائفي المتعصب الذي يدّعي امتلاك الحقيقة يجب فسح المجال لحرية التفكير والمغايرة والاختلاف ، وبالتالي التحرر من سلطة عقل الطائفة والعقل الدوغماتي\* دينيا كان أو علمانيا ، وبالتالي التعامل بعقل اجتهادي نقدي<sup>2</sup> . وفي الأخير نستخلص أن العقل السياسي العربي يتشكل من ثلاث محددات القبيلة - الغنيمة - العقيدة التي استعان بها كمفاتيح لقراءة التاريخ السياسي العربي ، وكل محدد له مدلوله فالقبيلة للتعبير عن البعد السياسي ، والغنيمة لأجل التعبير عن الجانب الاقتصادي ، والعقيدة للتعبير عن الجانب الإيديولوجي .

ثانيا : العقل الأخلاقي العربي .

إن العقل الأخلاقي يؤسسه ويوجهه نظام القيم ، وليس النظام المعرفي ، أي أن موضوع العقل الأخلاقي العربي هو نظم القيم في الثقافة العربية<sup>3</sup> .

ويقول أيضا : نحن نستعمل هنا كلمة نظم ( جمع نظام ) بدل كلمة " منظومات " ( جمع منظومة ) لأننا نريد أن نعطي للأولى معنى أعم من الذي نعطيه للثانية ، ونعني بالنظام الترتيب

1- محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي . مصدر سابق ، ص 61 .

2-المصدر نفسه ص 373 .

\*الدوغماتية : التشدد في الاعتقاد الديني أو المبدأ الإيديولوجي أو موضوع غير مفتوح للنقاش أو الشك .

3- محمد عابد الجابري ، العقل الأخلاقي العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت 2001م ، ص 22 . ص 23 .

أو السلم أو التابع.<sup>1</sup>

وقد عرفت الثقافة العربية عدة نظم من القيم وليس نظاما واحدا ... فالعقل الأخلاقي العربي هو عقل متعدد في تكوينه ولكنه واحد في بنيته هو متعدد في تكوينه لأن الثقافة العربية الإسلامية كانت ولا تزال مسرحا لتلقي فيه عدّة موروثات ثقافية : فمنذ عصر التدوين الذي تلا عصر " الفتوحات " مباشرة ، برز الموروث الفارسي والموروث اليوناني والموروث الصوفي علاوة على الموروث العربي " الخالص " . والموروث الإسلامي " الخالص " كمكونات رئيسية وأساسية في الثقافة العربية ، وبما أن كل واحد من هذه الموروثات الخمس كان امتدادا لثقافات مكتملة وراسخة فقد كان لا بد أن يحمل معه بصورة أو بأخرى نظام القيم الخالص بالثقافة التي يمثلها.<sup>2</sup>

وما دام أن هذه النظم تتوالى على ميدان الثقافة العربية فأکید يحصل نوع من التفاعل والاحتكاك والتداخل والمنافسة ... إلخ وكل هذا يشكل عقل أخلاقي عربي.

وعلى هذا الأساس فإن الجابري يرى أن الواقع المعيشي ، فالتنافس والصراع بين نظم القيم ولّد حالة قلق ، فالجتمع العربي كان طوال تاريخه المديد ، وما زال إلى اليوم مجتمعا قلقا على مستوى القيم على الأقل.<sup>3</sup>

فالواقع يؤكد أن مجتمعاتنا لا تعاني من أزمات اقتصادية وسياسية بقدر ما يعاني من أزمة قيمية أخلاقية .

وسنعرض الموروثات باختصار فنبداً أولاً ب :

**1 - الموروث العربي " الخالص " :** ونسميه " خالصا " لأنه ينتمي أصلاً إلى ما قبل الإسلام أي قبل " الاختلاط " ، ويتمثل في جمع ودون من أشعار العرب وأخبارهم وحروبهم ومفاخرهم و مكارمهم ... إلخ في الجاهلية والإسلام .

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مصدر سابق، ص 21

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 22

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، نفس الصفحة

2 - المورث الإسلامي " الخالص " : ونحن نصفه ب " الخالص " لأن نظام القيم الخاص به يستند بصورة أو أخرى إلى المرجعية الإسلامية وعمادها القرآن والحديث ، وإذا كانت الموروثات الوافدة قد تخلت من حيث المبدأ على الأقل ، وبمجرد انتقالها إلى الثقافة العربية الإسلامية عن الجانب أو الجوانب التي تتعارض فيه قيمها مع قيم الإسلام فصارت هذه الموروثات كلها " إسلامية " بمعنى ما من المعاني مثلما نتحدث عن " الفلسفة الإسلامية " و " التصوف الإسلامي " .

فإن أخلاق هذه الموروثات أو نظم القيم فيها ، قد انتقلت إلى الثقافة العربية كما كانت مبنية في مصدرها ، وبالتالي فالعلاقة بينهما وبين الإسلام لم تكن على مستوى البناء بل على مستوى التساكن أو التعايش أو التوفيق وأحيانا " الاحتواء المتبادل " وفي جميع الأحوال فهي لم تشيد أول مرة انطلاقا من القرآن والسنة حتى تكون إسلامية " خالصة " .

3 - الموروث الفارسي : وكان يمثل ثقافة أجنبية ورثها الإسلام أخذ منها أشياء ، وأهمل أشياء حسب حاجته فكان منه كتب ترجمت إلى العربية ترجمة نصية أو مع تصرف ، إضافة إلى نقول وأخبار و " عهود " وعادات وآداب ... إلخ .

4 - الموروث اليوناني : ومثله مثل الموروث الفارسي : يمثل ثقافة أجنبية ، وهذا الموروث قسمان : ما ينتمي إلى العصر الهيليني ( العصر اليوناني - الروماني ) ، وما ينتمي إلى العصر الهيليني الإغريقي الخالص .

5 - الموروث الصوفي : وهو ذو أصل أجنبي ، ومن طبيعته أنه لا يعترف بكونه أجنبيا . بل هو يدعي أنه " الباطن " و " الحقيقة " المحايثين لكل دين<sup>1</sup> .

ويتوصل إلى أن هذه الأنماط الخمسة متصادمة مع منظومات القيم : هي " الموروث الفارسي " الذي يكرس " أخلاق الطاعة " و " الموروث اليوناني " الذي يكرس " أخلاق السعادة " و " الموروث الصوفي " الذي يكرس " أخلاق الفناء " و " الموروث العربي " الذي يكرس " أخلاق المروءة " .

1-محمد عابد الجابري ، العقل الأخلاقي العربي ، مصدر سابق . ص 26 ، ص 27 .

ويخلص الجابري من تحليله المسهب لأنظمة القيم في الثقافة الإسلامية إلى أن " أخلاق الطاعة والقيم الكسروية " هيمنت على الثقافة العربية ، ووظفت الدين لفرضها ، وطمست الأخلاق الإسلامية الصحيحة القائمة على العمل " العمل الصالح " والمصالح العامة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -السيد ولد آباه ، أعلام الفكر العربي .مرجع سابق. ص 168 .

### خلاصة الفصل :

-يتلخص المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري في " نقد العقل العربي " بحيث أراد تحديد العقل العربي من داخل تراثه بأدوات عقلانية وبمنهجية ابستمولوجية .

- بناء على تصوره ألا وهو تحديد العقل العربي ، فقد اختار عنوان مشروعه نقد العقل العربي بدلا من نقد العقل الإسلامي لأن هذا الأخير ينطوي على دلالة لاهوتية .

- رأى أن عصر التدوين هو العصر الذي اكتمل فيه تكوين العقل العربي.

- كما اتخذ من العقلانية الرشدية كمرجعية لتحقيق مشروع حضاري عربي.

- ممارسته للنقد الإبستمولوجية على الثقافة العربية استنتج ثلاثة أنظمة معرفية : النظام البياني

والنظام العرفاني والنظام البرهاني ، فينتقد النظام العرفاني ذو طابع أسطوري ، ويشيد بالنظام البرهاني لاعتبار منهجه أقوم منهج .

- تحكم العقل السياسي العربي ثلاثة محددات : القبيلة ، الغنيمة ، العقيدة ، ولا بد بتحديد

هذه المحددات وتعويضها بمحددات حديثة ومعاصرة تضمن الانتقال إلى الديمقراطية ، وتفتح المجال لدخول الحداثة، من خلال :

• تحويل القبيلة إلى تنظيم مدني سياسي اجتماعي

• تحويل الغنيمة إلى اقتصاد ضريبة

• تحويل العقيدة إلى مجرد رأي

- تقوم القيم في الثقافة العربية على موروث عربي ، إسلامي ، فارسي ، يوناني ، صوفي ،

وهذه الموروثات في حالة صراع لذا ولد حالة قلق لكن الغلبة كانت للموروث الفارسي .

## الفصل الثاني :

نقد جورج طرابيشي للمشروع الفكري لمحمد عابد الجابري

تمهيد

المبحث الأول : جورج طرابيشي سيرة ومشروع

أولا : كشف نهج السيرة وأهم الأعمال

ثانيا : الملامح الكبرى لمشروع طرابيشي

المبحث الثاني : موقف طرابيشي من العقل العربي و إشكالياته

أولا : موقفه من العقل العربي

ثانيا : موقفه من العقلانية المغربية واللاعقلانية المشرقية

ثالثا : التفكير في العقل و التفكير بالعقل

المبحث الثالث :مشروع طرابيشي البديل : من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث.

أولا: بشرية الرسول و أميته والرسالة الخاصة

ثانيا: انفتاح النص عند الإمام مالك و انغلاق الشافعي

ثالثا :دور المعجزات في تكوين العقل العربي و انتشار اللامعقول

خلاصة الفصل

### تمهيد :

لقد أثار مشروع الجابري ومازال يثير الكثير من الانتقادات التي كان آخرها مع جورج طرايشي فسبقت انتقادات طرايشي محاولات كثيرة في العالم العربي لعل من أشهرها كتابات تلامذة الجابري نفسه في المغرب من أمثال كمال عبد اللطيف وسالم يفوت وعبد السلام بنعبد العالي وطه عبد الرحمان ، وفي سوريا تصدي طيب تيزيني و عزيز العظمة لمناقشة أطروحات الجابري بمنهجية أكثر رصانة كما كانت إسهامات محمود أمين العالم ومحمود إسماعيل في مصر في هذا الصدد لكن مشروع جورج طرايشي الذي نحن بصدد تناوله يمثل في مغزاه تعبيراً عن فضل الجابري في إلقاء حجر كبير في بركة الفكر العربي ، فكان اهتمامه بمشروع نقد العقل العربي الذي انبهر به ثم عكف تالياً على تفكيكه وفضح ثغراته بل هدم أسسه لهدم نتائجه .

فظل قرابة خمس عشرة سنة وهو يدرس وينقب ويحقق من أجل الإعداد لمحاورة الجابري إذ شمل هذا الإعداد دراسة سائر كتابات الجابري، وشمل أيضاً دراسته في التراث العربي والإسلامي واليوناني و الأوروبي الحديث والمعاصر ، فأفرزت هذه الأعوام كتابات تعرف بمراجعات نقدية لفكر محمد عابد الجابري وهي كتب أربعة : نظرية العقل و إشكاليات العقل العربي ووحدة العقل العربي الإسلامي والعقل المستقيل في الإسلام ، وهذه المجلدات الأربعة تحت عنوان "نقد نقد العقل العربي".

ولذا فعمله الموسوعي النقدي " نقد نقد العقل العربي " يعتبر أهم الموسوعات الفكرية في العالم العربي التي شن فيها هجومات عنيفة للمشروع الجابري إلى جانب نقده اللاذع من خلال المجلدات الأربعة سابقة الذكر فهو بطرح مشروع مشروع البديل في كتابه : " من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث ومن خلال هذا المؤلف سينطلق متحرراً من النقد راسماً لنفسه طريقاً متميزاً .

المبحث الأول : جورج طرايشي السيرة و المشروع .

أولا : كشف نهج السيرة وأهم الأعمال .

ولد جورج طرايشي في حلب 1939 مفكر و كاتب و ناقد و مترجم عربي سوري يحمل الإجازة باللغة العربية و الماجستير بالثربية من جامعة دمشق ،عمل مديرا لإذاعة دمشق (1963-1964) ورئيسا لتحرير مجلة دراسات عربية (1972-1984)، ومحررا رئيسيا لمجلة الوحدة (1984-1989) أقام فترة في لبنان ولكنه غادرها بعد الحرب الأهلية إلى فرنسا التي بقي فيها حتى وفاته متفرغا للكتابة والتأليف.

تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث ترجم لفرويد وهيغل و سارتر و سيمون دي بوفوار وآخرين بلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب في الفلسفة و الإيديولوجيا و التحليل النفسي و الرواية .<sup>1</sup>

ومرت حياته بست مراحل يذكرها في مقال تحت عنوان ست محطات في حياتي فيقول :  
" و أنا في رحلة نهاية عمر، وبعد عقود ستة من صحبة القلم أجدني أتوقف أو أعود إلى التوقف عند ست محطات في حياتي كان لها دور حاسم في أن أكتب كل ما كتبت ،وفي تحديد الاتجاه الذي كتبت فيه وحتى ما ترجمته.

**المحطة الأولى :** ولدت من أسرة مسيحية وتدينيت تدينا مفرطا في الطور من مراهقتي , وكنت أؤدي كل واجباتي الدينية بحساسية تثير حتى سخرية أخي الأصغر مني .... وذات يوم أصابني حمى وبقيت طريح الفراش ...و من ذلك اليوم كففت على أن أكون مسيحيا .

**المحطة الثانية :** التي حددت فيها اتجاهي النهائي في الحياة. كانت عند انتقالي في المرحلة الثانوية إلى مدرسة رسمية تابعة للدولة ...

<sup>1</sup> - <http://ar..m.wikipedia.org.2020/03/15> .20:15

بدأت أميل إلى أن أصبح حزبيا اشتراكيا من "حزب البعث"... في هذه المحطة وعيت أن مهمة كبيرة جدا لا تزال تنتظرنا في مجتمعاتنا وأن القضية ليست قضية تغيير سياسة ولا وزارة بل هي قضية تغيير على صعيد العقليات.

**المحطة الثالثة :** الطريقة الوحيدة التي بمستطاعي أن أسلكها لكي أغير العقلية في المجتمع التوجه إلى الكتابة، أي النضال بواسطة الكلمة من أجل تغيير العقلية.

**المحطة الرابعة :** بعد مرحلة القومية العربية و البعثية و اليسارية و الماركسية جاء دور فوريدي، وفي هذه المرحلة أدت للثقافة العربية خدمة ضرورية و أنا منصرف اليوم و منذ عام تقريبا إلى إعادة النظر في ترجماتي الفرويدية مستفيدا من صدور ترجمات جديدة لفرويد باللغة الفرنسية .

**المحطة الخامسة :** من حياتي سأتوقف عند عن علاقتي بالراحل محمد عابد الجابري الذي كرس له ربع قرن من عمري وأدين بالكثير رغم كل النقد الذي وجهته إليه.

**المحطة السادسة :** هي محطة التوقف و الصمت و الشلل التام عن الكتابة منذ نحو أربع سنوات وأسعفني القلم إلا في كتابة مقالين اثنين فقط.<sup>1</sup>

وبعد عرضنا لمخطات حياته هذا ما جعل مساره الفكري عموما ينقسم إلى مرحلتين أساسيتين وكل منها كان له مساره الخاص أيضا، ففي المرحلة الأولى تبني الإيديولوجيات الغربية الحديثة من ماركسية إلى قومية مع قطيعة تامة مع التراث، أما المرحلة الثانية اتجه إلى اكتشاف التراث عموما وإلى نقد عمل الجابري " نقد العقل العربي" خصوصا.<sup>2</sup>

أي أن فكره انتقل من تبني إيديولوجيات غربية (الفكر القومي والثوري والوجودي والماركسي) ،وانتهى إلى تبني نزعة نقدية جذرية يرى أنها الموقف الوحيد الذي يمكن أن يصدر عند المفكر ولاسيما في الوضعية العربية الراهنة التي يتجاوزها قطبان:

الرؤية المؤتملة للماضي و الرؤية المؤدلجة للحاضر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جورج طرايشي ست محطات في حياتي .الخميس 24 مارس 2016 على الموقع: <http://www.alarabiya.net>

<sup>2</sup> -إبراهيم العريس ،حوار مع طرايشي ،جريدة الحياة، يوم 30 يناير 2006 على الموقع: [www.arabphilosopher.com](http://www.arabphilosopher.com).

<sup>3</sup> -<http://aliqtisadI.com>(2020/03/15.18:30)

وبعد هذا المسار الفكري الطويل .والزخم المعرفي المتنوع التي تحوزها مؤلفاته وترجماته توفي المفكر والفيلسوف جورج طرايشي يوم الأربعاء 16 مارس 2016 في العاصمة الفرنسية باريس عن عمر ناهز 77 عاما مخلفا فكريا وفلسفة في المجال النفسي و العقلي البشري لا يمكن حسابه بالأيام و السنين.<sup>1</sup>

وفي الحديث عن الباحث والمفكر السوري جورج طرايشي لابد للمرء أن يتوقف طويلا أمام إنجازاته الفكرية الكبيرة، إضافة إلى ترجماته لكبار المفكرين و الفلاسفة الغربيين أمثال هيجل فرويد وسارتر و سميون دوبوفوار، والتي فاقت 200 كتاب وضع طرايشي عددا من الدراسات والأبحاث في مجال الفكر و الفلسفة و النقد الأدبي .

غير أن أبرز المشاريع الفكرية التي تصدى لها جورج طرايشي كانت من خلال عمله الموسوعي " نقد العقل العربي " فقد حاول عبر 15عاما هي عمر مشروعه الرد على مشروع الجابري من خلال إعادة قراءة التراث العربي وتوظيفه لاحقا في معركة الحداثة في وجه دعاء القدامة.<sup>2</sup> وفيما يلي سرد قائمة تنازلية لأهم أعماله:

1. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث 2010
2. هرطقات2: العلمانية كإشكالية إسلامية –إسلامية .2008
3. المعجزة أو سبات العقل في الإسلام .2008
4. هرطقات1: عن الديمقراطية والعلمانية و الحداثة و الممانعة العربية 2006.
5. العقل المستقيل في الإسلام :نقد نقد العقل العربي(ج4).2004
6. وحدة العقل العربي : نقد نقد العقل العربي (ج3).2002
7. من النهضة إلى الردة : تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة .2000
8. مصائر الفلسفة بين المسيحية و الإسلام.1998

<sup>1</sup> - آلجي حسين ،جورج طرايشي .....رجل أهم مفكري " نقد العقل العربي "، الخميس 2016/03/17، على الموقع:

<https://al-ain.com>

<sup>2</sup> -إبراهيم العريس، حوار مع طرايشي، جريدة الحياة، يوم 30 يناير 2006 على الموقع: [www.arabphilosopher.com](http://www.arabphilosopher.com)

9. إشكاليات العقل العربي: نقد نقد العقل العربي (ج2). 1998.
10. نظرية العقل العربي: نقد نقد العقل العربي (ج1). 1996.
11. الروائي وبطله: مقارنة للاشعور في الرواية العربية. 1995.
12. مذبح التراث في الثقافة العربية المعاصرة. 1993.
13. المثقفون العرب و التراث : التحليل النفسي لعصاب جماعي 1991
14. أنثى ضد الأنوثة :دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي 1984.
15. الرجولة و أيديولوجيا الرجولة في الرؤية العربية 1983
16. عقدة أو ديب في الرواية العربية. 1982.
17. الدولة القطرية و النظرية القومية. 1982.
18. رمزية المرأة في الرواية العربية. 1981.
19. الأدب من الداخل. 1978.
20. شرق وغرب ،رجولة و أنوثة :دراسة في أزمة الجنس و الحضارة وفي الرواية العربية 1977.
21. الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية. 1973.
22. لعبة الحلم والواقع: دراسة في أدب توقيف الحكيم 1972
23. الماركسية و الإيديولوجيا. 1971.
24. الاستراتيجية الطبقية للثورة. 1969.
25. الماركسية و المسألة القومية. 1969.
26. سارتر والماركسية. 1963.
27. باللغة الانجليزية :

## 28. -Woman Against her sex :A Critique of nawal elsaadawi .saqi .books .1989<sup>1</sup>.

ثانيا: الملامح الكبرى لمشروع طرايشي :

كما سبق الذكر بأن مسار طرايشي الفكري ينقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تبني الإيديولوجيات الغربية الحديثة مع قطيعة تامة مع التراث\* أما الثانية اكتشاف التراث عموما فيقول : "لا بد من الاعتراف بأن الجيل الذي أنتمي إليه، والذي أتى بجيلين نهضويين .فسميناه جيل الثورة عاش و عشنا معه قطيعة كاملة مع التراث ،لقد اتجه تفكيرنا واتجه ببياننا الذهني كله إلى الإيديولوجيات الغربية الحديثة...

بعد ذلك أمام فشل مشروعنا "التحديثي" وخبثته إزاء فشل ثورتنا ثم أمام السقوط المدوي للإيديولوجيات خصوصا ،أن ذلك كله تلى هزيمة العام 1967 ثم امتداد أفكار" التطرف والعنف باسم الإسلام".<sup>2</sup>

ويضيف قائلا : "أن هذا كله جعلنا أو جعلني أنا شخصا أعيد النظر في موروثي الثقافي لأكتشف ما كان بيني وبين التراث من قطيعة ومن هنا جاء اهتمامي بمشروع المفكر المغربي محمد عابد الجابري لقد وجدت في مشروعه أول لأمر نقيضا للمشروع الذي كنت عشت عليه غير أن رحلة إعجابي بالجابري لم تدم طويلا إذ شعرت أن هذا المفكر أصاب العنوان لكنه أخطأ الهدف".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حوري بديع الزمان، نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ، مرجع سابق ص13،14،15.

<sup>2</sup> -إبراهيم العريس، حوار مع طرايشي ، مرجع سابق .

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

\*التراث :يعرف أكسفورد باللغة الإنجليزية كلمة التراث Heritage بأنه هو كل الأشياء التي مرتت أو توارثت على مر السنين في بلد ما .ينظر إلى oxford Learn's s Pocket dictionary,third edition,printed in china .2003.p202 ، أما قاموس روبرت

الفرنسي ورد بمعنى أنه هو عقارات الأسرة ،وإرث الآباء وهو كل ما ينتقل عبر الأجداد. ينظر إلى le dictionnaire

Dominique le fur de français ,edif ,en algérie.2000.p327:robert

وعليه فإن هذه التحولات التي عرفها فكر طرايشي قد مثلت عملية نقد ذاتي مستمرة و تراكم و إعادة بناء.

أما المنهج الذي اعتمده طرايشي في مشروعة الضخم فهو على نوعين:

الأول خاص بمعالجة المشكلات المعاصرة لقضايا النهضة و الحداثة .

والثاني خاص بقضايا التراث و مشروع " نقد نقد العقل العربي " بالنسبة للنوع الأول يستخدم منهج التحليل النفسي من أجل نقد الواقع الفكري و الثقافي العربي. إضافة إلى ذلك يعتمد على إعادة تأويل النصوص من خلال فهمها في إطارها التاريخي و سياقها الاجتماعي.

أما بالنسبة للتعامل مع التراث من خلال مشروع "نقد نقد العقل العربي " فيستخدم المنهج التفكيكي من أجل إعادة النظر في الأسس المعرفية الإستمولوجية للنص الجابري ،ثم منهجي الحفر الأركيولوجي ،والنقد التاريخي من أجل الوصول إلى الأصول التراثية للمفاهيم و المقولات الواردة في هذا النص ،ثم أخيرا منهج التركيب من أجل إعادة بناء هذه المفاهيم و المقولات في صورتها الصحيحة بناء على نتائج النقد.<sup>1</sup>

بعد عرضا للسياق التاريخي لمشروع طرايشي . وللمنهج الذي اعتمد عليه ،وجب الآن عرض الخطوط العامة لمشروعه فنجد أن مشروعه ينقسم إلى شقين :

الشق الأول يتمثل في الموسوعة النقدية له ،والتي تمثلت في جملة الانتقادات حول أطروحات الجابري في العقل العربي والتي انصبت فقط على كتابي العقل العربي وبنية العقل العربي إضافة إلى كتاب نحن و التراث و لم يتطرق إلى العقل السياسي والأخلاقي العربيان الجابري.

أما الشق الثاني : فهو يتمثل في مشروعه البديل البناء حتى لا يغدو نقدا أسيرا ،فهو بذلك يتحرر بعرضه أو تقديمه لمشروع بديل ومتكامل.

<sup>1</sup> - حوري بديع الزمان . نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ،مرجع سابق ،ص19.20

ففي كتابه "نظرية العقل" يذهب طرايشي إلى أن الجابري قد أسس مشروعه على التمييز الشهير الذي أجراه "لالاند" بين العقل المكوّن *raison constituante* و العقل المكوّن *raison constituée* في حين يبين أنه لم يستند إلى "لالاند" بل أخذ التعريف عن معجم اللغة الفرنسية لـ "بول فوكيه"، فحسبه لا وجود لهذا التعريف في كتب لالاند ولا في كتابه "العقل و المعايير" الذي اعتمده الجابري أصلاً.<sup>1</sup>

كما انتقده في تشطير العقل المكوّن (بفتح الواو) الذي يضم حسب طرايشي مجالات الفقه والكلام والتصوف و الفلسفة تشطيرا ثلاثيا وقطعيا إلى عقل بياني وعرفاني وبرهاني، إضافة إلى انتقاده حول فكرة أن الحضارات الثلاث اليونانية و العربية و الأوروبية الحديثة هي وحدها التي أنتجت ليس فقط العلم، بل أيضا نظريات في العلم أنما وحدها في حدود ما نعلم التي مارست ليس فقط التفكير بالعقل بل أيضا التفكير في العقل، وهنا يعد طرايشي أن الجابري مارس إمبريالية على فكر الحضارات الأخرى أي غير المنتمية إلى الثلاث (اليونانية و العربية و الأوروبية).<sup>2</sup>

كان هذا إذا وقوفا عجلا عند مشروع "نقد نقد العقل العربي" رام البحث من ورائه تلمس نماذج من نقد المفكر والتي تنتظم وفق محورين اثنين يقول "يحي محمد": >>يتعلق باقحام الجابري بخرق الطريقة الاستيمية والعمل بممارسة (المناقصات و المزايدات) على حضارات العالم وعقولها و تبعيتها (...). أما المحور الثاني فيتعلق باقحام الجابري بالانتحال و السرقة و التحريف>>.<sup>3</sup>

وبعد كل الهجمات و الانتقادات التي وجهها طرايشي لأطروحات الجابري في نقد العقل العربي يقدم المشروع البديل الذي يطرحه في مؤلفه من "إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" القائم على

<sup>1</sup> - جورج طرايشي. نظرية العقل. ط4، دار الساقي، بيروت، 2011، ص12، 13.

<sup>2</sup> - جورج طرايشي - كيف - نظر الى نقد - نقد العقل العربي الزيارة: 2016/03/28، على الموقع:

[html.ar/culture.and-art.com](http://html.ar/culture.and-art.com)، نسخة إلكترونية.

<sup>3</sup> - يحي محمد، نقد العقل العربي في الميزان. دراسة مطارحات نقد العقل العربي للمفكر محمد عاد الجابري، ب ط، إفريقيا الشرق. المغرب

2009. ص154. 155.

حصر أسباب استقالة العقل العربي في أسباب داخلية و بالضبط في المسار الذي عرفه التاريخ الإسلامي حين طغى الإسلام الحديثي على الإسلام القرآني.<sup>1</sup>

## المبحث الثاني : موقف طرايشي من العقل العربي و إشكالياته

أولا : موقفه من العقل العربي.

حظي مشروع (نقد العقل العربي) بكم هائل من الكتابات يصعب حصرها ذلك لأنه لا يزال لحد الساعة قيد الدراسة و البحث . ولعل أهم هذه الكتابات النقدية التي قام بها جورج طرايشي حيث أفني خمس عشرة سنة من عمره في استقصاء حيثيات مشروع الجابري ، فأثمرت سلسلة نقدية ضخمة <<نقد نقد العقل العربي >> عبر كتبه الأربعة :

نظرية العقل، وحدة العقل العربي الإسلامي ، إشكاليات العقل العربي ، العقل المستقبل في الإسلام. ولشمولية مشروعه النقدي سنقف عند نظرية العقل لأن من خلال هذه الدراسة نتوصل لأهم مؤشرات طرايشي على فكر الجابري بحيث يبدأ كتابه بمناقشة التأصيل النظري الذي يضعه الجابري للعقل "بحكم أن شهرته التي حازتها كتاباته تعود إلى توظيفه مفهوم العقل"<sup>2</sup>، ويقول أيضا : "و الحال أن أول مفاجأة تترصدنا على طريق رحلتنا النقدية المطولة مع صاحب مشروع <<نقد العقل العربي >> هي اكتشافنا أن نقطة القوة في مشروعه هي عينها نقطة ضعفه ، فناقـد العقل العربي قد أسس نظريا لمشروعه على التمييز المشهور الذي أجراه أندريه لالاند الفيلسوف العقلاني الفرنسي بين العقل المكوّن Raison constituante والعقل المكوّن Raison constituée.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حوري بديع الزمان ، نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ، مرجع سابق . ص 247.

<sup>2</sup> - جورج طرايشي ، نظرية العقل ، مصدر سابق ، ص 11.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 12.

ويشير إلى أن الجابري لم يكن سابقا في هذا المفهوم فقد سبقه آخرون فيقول: "..... ومع أن تعبير <العقل العربي> نفسه ليس من اختراع الجابري: فقد سبق إلى استعماله مثلا زكي نجيب محمود في مقاله .. تحت عنوان <العقل العربي يتدهور> ، فقد سبقه في هذا المضمار أحمد موسى سالم مثلا كتاب جعل عنوانه " العقل العربي ومنهاج التفكير الإسلامي " <sup>1</sup>.

فينتقد طرايشي الجابري بأنه وقع في مغالطة معرفية تتعلق بمفهوم العقل كما ورد في معجم فوكيه لا كما ورد لدى الفيلسوف العقلاني الفرنسي أندريه لالاند من خلال كتابه (العقل و المعايير) الصادر عام 1948، وقد ادعى الجابري بأنه استعان به في تعريفه للعقل بوصفه أداة للتفكير مميّز فيه بين العقل المكوّن و العقل المكوّن ، فهو لم يرجع إلى الكتاب الأصلي ولكن بواسطة العقل المكوّن في نص الجابري هو " الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية، وهي واحدة عند جميع الناس " <sup>2</sup>. ومراجعتنا للتعريف في المعجم وجدناه مطابقا لما يلي:

<<la faculté immuable et identique identique entous .de forme . grâce a la perception des rapports .des principes universels et nécessaires>><sup>3</sup>.

والعقل المكوّن هو " مجموعة المبادئ و القواعد التي نعتمدها في استدلالنا وهي على الرغم من كونها تميل إلى الوحدة فإنها تختلف من عصر لآخر كما قد تختلف من فرد لآخر <sup>4</sup>. مطابقة لما يلي :

<<les principes ou normes plus au moins variables avec les temps et les personnes (quoique que tendant à la limite vers l'unité) sur lesquels se fondent nos raisonnements>><sup>1</sup>.

<sup>1</sup> -المصدر نفسه ،ص11

<sup>2</sup> -محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص15.

<sup>3</sup> -جورج طرايشي، نظرية العقل، مصدر سابق، ص14.

<sup>4</sup> -محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص15

من خلال هذا لاحظ طرايشي أن التعريفين لمفهومي العقل المكوّن والعقل المكوّن لا وجود لهما في كتاب لالاند ولا في كتابه (العقل و المعايير ) ، وإنما صاحب هاذين التعريفين هو " بول فوكيه " في مؤلفه معجم "اللغة الفرنسية".

كما أن اعتماد الجابري على مصادر ثانية ، ولا سيما على معجم فوكيه وعدم اطلاعه على نظرية لالاند في مصدرها الأم ، أوقعاه لا في التباسات -عوضنا نماذج منها من حيث الترجمة و التأويل فحسب بل حالا أيضا و أساسا بينه و بين إدراك غائية القسمة اللالا ندية للعقل إلى عقل مشكّل للعقل ، و عقل متشكّل بالعقل ، و توظيفا مثمرا في مشروعه لنقد العقل العربي.<sup>2</sup>

وإذا كان لالاند يقدم في القيمة و المرتبة العقل المكوّن من حيث هو فاعلية ذهنية محضة وملكة تأسيسية و تشريعية للنشاط العقلي وأيضا في تحقيق تلاحم الجماعة التي تنتمي إليه ومن هنا يميز لالاند بين القدرة التوحيدية للعقل المكوّن من حيث هو طاقة مولّدة للتضام وللعضوية و بين نمط التلاحم و التوحيد الذي يحققه تقسيم العمل الاجتماعي.<sup>3</sup>

والحال أن تجاهل الجابري للتوظيفة التوحيدية للعقل المكوّن قد جعله يبني تحليله للعقل العربي على أساس قسمة هذا العقل لا على أساس وحدته ، وبدلا من أن يرد مختلف تجليات هذا العقل في مجالات الفقه وعلم الكلام و التصوف و الفلسفة إلى البنية العضوية الواحدة التي تصدر عنها، فإنه سيعتمد إلى تشطير هذا العقل تشطيرا ثلاثيا وقطعيا إلى عقل بياني و عرفاني وبرهاني.<sup>4</sup>

وعلى أساس هذا التشطير فإن الجابري بني تحليله لهذا العقل على أساس تشطيره وتجزئته لا على أساس إعادة بناء وحدته ، كذلك سنلاحظ أنه تعاطي معه من موقع سجالي لا من موقع نقدي.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص14.

<sup>2</sup> - جورج طرايشي ، نظرية العقل ، مصدر سابق ص18.19.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص19.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص19.20.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه ، ص23.

كما أنا هذا التشطير كان تقسيما مؤسسا على حكم قيمي صرف في نظر طرايشي ولا يمت بصلة إلى التقسيم العلمي و الرؤية الموضوعية التي تقتضيها الدراسات الإستيمولوجية التي يفترض الجابري أن ينخرط في فضائها، ولهذا يقول طرايشي: {فالبين والعرفان و البرهان ليست مفاتيح للعقل العربي بقدر ما هي عند مؤلفنا أحكام قيمة لا يجمع بينها سوى تضادها ذي الطبيعة المانوية\*}

فالعرفان رجس رجيم و البرهان خير عميم أما البين فهو فرس الرهان<sup>1</sup>.

وهذا التشطير تحكمه غائية تفاضلية فهي تتصور البرهان أعلى من البين، مثلما تتصور العرفان أدنى مرتبة من البين، هذا ما يجعلها حسب طرايشي تلغي التراتبيات التي هي بالضرورة ذات طابع إيديولوجي في مضمار نظرية المعرفة، و أيضا هذه الأنظمة ليست أنظمة معرفية قائمة بنفسها، بل هي آناء من نظام إبتسمي واحد، آناء متعاضدة في الغالب أكثر منها متعارضة.<sup>2</sup>

ويصف طرايشي نقد الجابري للعقل العربي بالهجاء بالضدية مع العقل اليوناني قائلا: >>أليست الضدية\* بالضرورة منهجا مانويا؟ منهجا لا يضع "الخير" في قطب "الشر" في قطب مقابل؟ و من ثم أليست الضدية منهجا معياريا؟ منهجا يخفي على الدوام غائية تميمية أو تبخيسية؟ (...). كل ما نستطيع أن نقوله في هذا الطور من عملنا النقدي التفكيكي هو أن المركزية الإثنية التي نصر على التوكيد بأن كل مشروع الجابري ((نقد العقل العربي)) يصدر عنها تحتجب تماما كما في لعبة الدمية الروسية، خلف عدة أغلفة متداخلة<sup>4</sup>، ونلمس هذه الضدية في

\* - المانوية: دين حقق رواجاً في العهد القديم أسسه وقام بنشره ماني الفارسي، وهو يقر بوجود ثنائية حاسمة بين الخير والشر، النور و الظلام، العالم مزيج من الخير و الشر حيث تمثل الأرواح النور في حين تمثل المادة الظلام الأخلاق المانوية غاية في الترهّد.

<sup>1</sup> - جورج طرايشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، ط3، دار الساقى، بيروت، 2012، ص83

<sup>2</sup> - جورج طرايشي، وحدة العقل العربي الإسلامي، ط3 دار. دار الساقى، بيروت (لبنان)، 2010، ص404

\* - الضدية: لا تعني التعارض و التنافر بل مجرد الاختلاف

<sup>4</sup> - جورج طرايشي، نظرية العقل، مصدر سابق، ص119

الدراسة البنيوية للعقل العربي بين عقل أوروبي يوناني /عربي، المعقول /اللامعقول ،المغرب /المشرق . ولتحيزه لطرف ضد طرف آخر في تصنيفه للعقول عقل بياني ،عرفاني ،برهاني .

فعندما نتحدث عن العقل العربي فنحن نميزه في الوقت نفسه عن العقل اليوناني والعقل الأوروبي الحديث ،ويضعه الجابري في موقع متوسط بينهما لتسليط النيران عليه من الطرفين، وهذين الطرفين ( العقل اليوناني القديم و العقل الأوروبي الحديث كليهما متطابقان، والحال أنه عند هذا المستوى بالتحديد تعيد المركزية الإثنية الأوروبية إنتاج نفسها بقلم الجابري الذي يتبنى على هذا النحو .

وبدون أية محاكمة تاريخية أو نقدية أسطورتها الأولى و الأخطر بإطلاق .الأسطورة القائلة باستمرارية (غربية تاريخية وجغرافية بين العقلين )اليوناني القديم والأوروبي الحديث.<sup>1</sup> كما يذكر طرايشي أن الجابري انتصر للفكر السني بوصفه المعقول الديني على الفكر الشيعي بوصفه اللامعقول بما تحمله من أفكار ظلامية.<sup>2</sup>

وعليه فتصور تاريخ العقل العربي عند الجابري على أنه نوع حرب أهلية دائمة ،فقد دخل في هذه الحرب طرفا لينتصر لطرف دون الطرف الآخر ،فانتصر إبستمولوجيا للعقل البرهاني على العقل البياني بقدر ما انتصر للعقل البياني على العقل العرفاني ، وانتصر إبديولوجيا للعقل السني على العقل الشيعي ،وانتصر جغرافيا لعقل المغرب على عقل المشرق أو بالأحرى لا عقل للمشرق .<sup>3</sup>

ومن خلال العرض السابق فإن طرايشي قد انتقد الجابري في العديد من الإشكاليات من بينها إشكالية مفهوم العقل و العقل المكوّن والعقل المكوّن ، وإشكالية الهوية الضدية للعقل العربي بالمقابلة مع العقل اليوناني القديم و العقل الغربي الحديث.

ثانيا: موقفه من العقلانية المغربية و اللاعقلانية المشرقية:

<sup>1</sup> -جورج طرايشي ،نظرية العقل ،مصدر سابق ،ص119-120.

<sup>2</sup> -جورج طرايشي .مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ،مصدر سابق ، ص89(بتصرف).

<sup>3</sup> -المصدر السابق، ص24.

يذهب طرايشي إلى أن الجابري يعول على قراءة في جوهرها ثابتة، وذات نزعة عنصرية واحدة وربما جغرافية كما يحلو لأصحابها من أمثال "هيجل" و "رينان"، جعلت الجابري يطبق رؤيته تلك في دراسة التراث العربي الإسلامي الأمر الذي جعله يتحدث عن "عرفانية صوفية مشرقية ظلامية" وعن "عقلانية مغربية" كذا عن "قطيعة معرفية بين المشرق والمغرب".<sup>1</sup>

فيتبنى الجابري قطيعة بينهما ليؤسس لذاته في امتلاك مطلق و للغير في افتقار مطلق، والجحيم ممثل في العرفان كما يعتقد طرايشي هاجس مهيمن على وعي الجابري، يقول >> (...) أن يحتل موقعه وإياهم خارج جنة العقل البرهاني وفي جحيم اللاعقل العرفاني.<sup>2</sup>

وفي هذا السياق لابد أن نفهم مقولتي الغرب و الشرق ، بحيث أن هذين المقولتين لا يمثلان في مشروع الجابري كمقولتين جغرافيتين بل هما مرفوعتان عنده إلى مقولتين ابستمولوجيتين ، أي مقولتين تحددان النظام المعرفي للعقل بما هو كذلك .فما ينتمي إلى الغرب يمثل مبدأ المعقولة في أعلى أشكاله :البرهان أما ما ينتمي إلى الشرق فنصيبه من مبدأ المعقولة مخفوض إلى مرتبة البيان ، هذا إن لم يتردّ إلى مرتبة أكثر تدنيا .هي مرتبة العرفان المملكة السفلية للامعقول.<sup>3</sup>

وعليه فإن إشكالية العقلانية المغربية و اللاعقلانية المشرقية ترتبط عند الجابري بالانتماء الجغرافي ولا تتحدد الذهنية أو الفكر الفلسفي ،فيقول طرايشي :>>وعلى هذا النحو أيضا فإن منزلة الفلاسفة من العقلانية لا تعود بمضمون مذهبهم بل بطبيعة انتمائهم الإقليمي .فابن سينا ومعه الرازي و الغزالي — ما كرّس (لا عقلانية ظلامية قاتلة) في الفكر العربي الإسلامي إلا لأنه آت من الشرق البعيد...و بالمقابل فإن ظاهرية ابن حزم التي كفت يد العقل و أعلنت تبعيته المطلقة للنقل.....تعمد(عقلانية نقدية) بحكم انتماء صاحبها إلى المدرسة المغربية>>.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمود إسماعيل . قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر . ط1 مصر العربية للنشر التوزيع القاهرة (مصر)1998.ص8

<sup>2</sup> - براق نسيمه . الجابري بين ناقدية مقارنة ابستمولوجية في نقد طرايشي أنموذجا . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة سطيف2 2013.2014.ص149

<sup>3</sup> - جورج طرايشي العقل المستقيل في الإسلام ، ط2. دار الساقى، بيروت (لبنان)، 2011.ص11.

<sup>4</sup> - جورج طرايشي . نظرية العقل ..مصدر سابق، ص292.

ويقول أيضا: " وقانون هذه الحتمية الإقليمية يسري حتى على المدن فحواضر من أشباه الإسكندرية و أنطاكية و أفاميا و حران و بؤر و مراكز لإنتاج (اللامعقول ) بشتى أشكاله الهرمسة و الغنوصية و الأفلاطونية المحدثة بصيغتها المشرقية بينما قرطبة وإشبيلية و طليطلة و سرقسطة كانت حواضر للمشروع العقلاني المغربي الأندلسي ..... وصيحة الميلاد مع ابن حزم وبلغ تمام نصيحة ورشده مع ابن رشد <sup>1</sup>."

ولذا طرايشي كان له موقف ناقد لعقلانية ابن رشد بمنطق النفس ، ومعلوم أن النفس في منطق العرفان لها الأولوية في الصدارة وهي جوهر سبيل الوصول إلى الحقيقة ، لا بمنطق البرهان العقلي ، بل بمنطق التسليم الروحي ، والعرفان يقوم على جعل الإرادة بديلا عن العقل ، فاللاعقل موجود بالقوة في الإنسان .

ويتخذ لنفسه سبيلا بصيغة الأنا الراغبة فهي من منظور طرايشي موجودة تماما مثلما توجد أنا الواقع عيانا، والنفس لا يمكن فصلها عن العقل في شخص الإنسان في كل سلوكياته، فهي حق مثلما أن العقل حق، ولهذا يقول : ( الحق يضاد الحق ) يجاوره دون أن يلغيه.<sup>2</sup>

وبذلك فطرايشي ينصف العرفان لكونه يوصل إلى الحقيقة العليا، ويرفض الغائية التفاضلية التي تحكم النموذج الاستيمولوجي فلا تفاضل بين البيان و العرفان و البرهان ،ولا تفاضل بين المشرق والمغرب.

وعليه فابستمولوجية طرايشي تنظر إلى العقل العربي الإسلامي كآناء من نظام إبستمي واحد تتحدد فيه جميع الأنظمة المعرفية، فيقول: " وأن نقول أن دوائر العقل العربي الإسلامي متحدة المركز سواء كانت بيانية أم برهانية أم عرفانية، فهذا معناه أن النظام الإبستمي لهذا العقل واحد، وبالتالي ما كان لهذا العقل أن يشهد أي قطيعة ابستمولوجية مهما تمايزت عبقریات الأشخاص وعبقریات الأماكن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - جورج طرايشي، نظرية العقل، مصدر سابق، ص 292.293.

<sup>2</sup> - براق نسيم، الجابري بين ناقديه مقارنة. ابستمولوجية في نقد طرايشي أمودجا، مرجع سابق، ص 143

<sup>3</sup> - جورج طرايشي، وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص 405

وهكذا يخلص طرايشي إلى أن لا قطيعة معرفية حصلت في المغرب الإسلامي لا مع ابن رشد ولا ابن خلدون ولا الشاطبي، وإن صح تسميتها بالقطيعة لكانت قطيعة لا للدخول في التاريخ بل للخروج منه "قطيعة بلا وراثية وبلا مستقبل وبلا مردود بالنسبة إلى المنظومة الفكرية التي يقال لنا أنها قطعت معها. فالقطيعة لا تكون معرفية فعلا ما لم يعقبها نوع من "نشأة مستأنفة" <sup>1</sup>.

ولا يتوقف طرايشي عند هذه المسألة فقط، ليتناول ظاهرة استقالة العقل في الإسلام، ويرد على الجابري بقوله: "إن استقالة العقل في الإسلام لم تكن بعامل خارجي ونتيجة لاكتساح ساحته من قبل جحافل (اللامعقول) المندفعة من مكامن (الموروث القديم) في الإسكندرية و أفامية و حران..... الخ، و أما أن مأساة أفول العقلانية العربية الإسلامية هي مأساة داخلية محكومة بآليات ذاتية" <sup>2</sup>.

وعليه فإن استقالة العقل في الثقافة العربية الإسلامية محكومة بعوامل داخلية، وبذلك طرايشي يرد الاعتبار إلى عقلانية الموروث القديم، ويتصدى لتفكيك أساطير اللامعقول التي نسجها الجابري بالاستناد إلى ركام من الأخطاء و المغالطات المعرفية حول ( الإسكندرية موطن الهرمسية) و (أفامية معقل الغنوصية) و ( حران منبع العرفان المشرقي)، ويتصدى أيضا لتفكيك تلك (الإبستمولوجيا الجغرافية) من منطلق التوكيد على وحدة بنية العقل العربي الإسلامي ووحدة النظام المعرفي الذي ينتمي إليه بجناحيه المشرقي و المغربي.

### ثالثا: التفكير في العقل و التفكير بالعقل :

يعتبر الجابري أن الحضارات الثلاث اليونانية و العربية و الأوروبية الحديثة هي وحدها التي أنتجت ليس فقط العلم، بل أيضا نظريات في العلم إنها وحدها في حدود ما نعلم التي مارست فقط التفكير بالعقل بل أيضا التفكير في العقل <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - براق نسيم، الجابري بين ناقديه مقارنة. إبستمولوجية في نقد طرايشي أمودجا، مرجع سابق، ص 407.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 424

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص 18

وهنا يعد طرايشي إن الجابري مارس إمبريالية على فكر الحضارات أي غير المنتمية إلى الثلاث (اليونانية و العربية و الأوروبية) فهو يستبطن نظرية هيغل و يعيد تسويقها بصياغة أخرى لا تقل حدية و إمبريالية عن هيغل الذي يعد أوروبا في رأس سلم التاريخ الكوني عندها قرر أن يمايز هرميا بأن هناك أوروبا اليونانية و أوروبا المسيحية و أوروبا الحديثة و أوروبا الجرمانية ، فكل أوروبا من هذه أنتجت بعدا معرفيا نسقيا و كل الثقافة و الفلسفة أنبتت من هذه الأنواع الأوروبية.<sup>1</sup>

ومن خلال هذه الأخيرة يتضح أن الجابري أعاد فقط نظرية هيغل لكن بصياغة أخرى ،حينما يقسم منتجي الحضارة إلى اليونان و عرب و أوروبا.

كما نجح أيضا في إثبات أن اصطلاح "التفكير في العقل و التفكير بالعقل" الذي زعم الجابري أنه من عندياته مقتبس من كتابات عربية و أوروبية سابقة، و اعتبر صمت الجابري عن ذكر مظهره بأنه مما يدخل في "باب السرقات الأدبية أو الفكرية".<sup>2</sup>

فاعتبر إشكالية التفكير بالعقل و في العقل مستعارة لفظا ومعنى شكلا ومضمونا من مصدرين مكتومين أو مسكوت عنهما تماما،<sup>3</sup> إذ جاء عن الجابري قوله: "التفكير في العقل درجة من المعقولية أسمى بدون شك من درجة التفكير بالعقل".<sup>4</sup>

بحيث اعتبر طرايشي أن هذا القول مأخوذ حرفيا من عبارة وردت في كتاب محمود قاسم عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عن >>نظرية المعرفة عند ابن رشد وتأويلها لدى توما الأكويني.<<. وهو كتاب صادر بالفرنسية عام 1978، ففي الفصل الختامي الذي عقده محمود قاسم يتحدث عن اندثار العقل المستفاد فيقول في مؤلفه هذا: "إن التفكير بواسطة المفهوم هو بحد ذاته درجة رفيعة للغاية في المعرفة البشرية، ولكن ثمة درجة أسمى بعد، وهي تلك التي يقتدر فيها

<sup>1</sup> -جورج طرايشي - كيف- نظر الى نقد -نقد- العقل العربي الزيارة: 28/ 3/ 2016، على الموقع:

Html/ar/culture. And art.

<sup>2</sup> -محمود اسماعيل، قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 14.

<sup>3</sup> -جورج طرايشي، نظرية العقل، مصدر سابق، ص 28

<sup>4</sup> -محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سابق، ص 18.

العقل على الانعتاق من مضمونه فلا يعود يفكر إلا في نفسه، وهذا الانعتاق هو ما يسميه فيلسوف قرطبة اندثار العقل المستفاد.<sup>1</sup>

أما المصدر الثاني الذي اعتبر طرايشي أن الجابري أخذ منه فهو هيغل في كتابه (دروس في فلسفة التاريخ) ففي هذه التي ألقاها في جامعتي هايد لبرغ وبرلين والتي نشرت جميعا بعد وفاته، قسم العالم إلى عالم تاريخي وعالم لا تاريخي ووزع شعوب الأرض إلى شعوب لا تؤلف جزءا من العالم التاريخي وأخرى تنتمي إلى ما أسماه "التاريخ الكوني".<sup>2</sup>

وبذلك فالجابري يدين في نظرية العقل لفيلسوف التاريخ الألماني هيغل، ورغم اتهامه له بأنه يمارس إمبريالية على تاريخ الفكر، لأنه تعامل مع الفكر الغربي (كفكر للعالم كله)، إلا أنه يطبقها في نقده للعقل العربي بإمبريالية أشد قساوة وأكثر عنصرية في صيغته التصنيفية للشعوب التي تفكر في العقل و بالعقل عن الشعوب التي لا تفكر أصلا بالعقل فمفارقة طرايشي للجابري تمكن في أنه يرى للأسطورة والخرافة و الرؤية الإحيائية منطقيها الخاص يبحث فيه من خلال كتابيه (نظرية العقل والعقل المستقل في الإسلام).<sup>3</sup>

وفي سياق آخر اتهم الناقد الجابري بقلب إشكالية هيغل القائلة : (كل ما هو عقلي فهو واقعي، وكل ما هو واقعي فهو عقلي) حيث أنها لدى الجابري عبارة عن: (كل ما هو واقعي فهو عقلي وكل ما هو عقلي فهو واقعي)، فالناقد يرى " أن هذا القلب لا يمكن أن يفارقه إلا من يجهل جهلا مطبقا فلسفة هيغل وروحها ومفرداتها المركزية".<sup>4</sup>

وعليه من خلال العرض السابق لموقف طرايشي من العقل العربي وإشكالياته يتبين لنا أن له موقف مباين جذريا فقد مثلت له القراءة الجابرية للعقل العربي ، عقبة ابستمولوجية لأن الجابري قد أمر العقل العربي في إشكاليات مغلقة ، وما لم تفكك هذه الإشكاليات فإن أية مناقشة للنتائج

<sup>1</sup> - جورج طرايشي، نظرية العقل، مصدر سابق، ص28.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص31.

<sup>3</sup> - براق نسيم، الجابري بين ناقديه مقارنة ابستمولوجية في نقد جورج طرايشي أنموذجا ، مرجع سابق. ص130.

<sup>4</sup> - يحي محمد، نقد العقل العربي في ميزان، مرجع سابق، ص182.

والأحكام التي انتهى مؤلف " تكوين العقل العربي " و " بنية العقل العربي " ستظل تدور كما لو كان على محور فارغ.<sup>1</sup>

ففكك إشكالية العقل المكوّن والعقل المكوّن ، كما فكك إشكالية العقلانية المغربية و اللاعقلانية المشرقية و إشكالية التفكير في العقل و التفكير بالعقل.

وما نتوصل إليه من خلال تفكيك الإشكاليات سابقة الذكر فإن مشروع طرايشي "نقد العقل العربي" يقوم على إرساء الوحدة في مقابل الثنائية الضدية للمشروع الجابري (نقد العقل العربي)، فلا وجود للثنائيات ولا تضادات ولكنها وحدة هذه هي إبستميا القرن الواحد و العشرين التي توطر الفكر العربي المعاصر حاليا، ومن خلال تفحصنا لمؤلفات طرايشي لمسنا هذه الوحدة فكانت الخيط الناظم لكل دراساته الحفرية في التراث و تأويلاته ردا على الضدية التي رآها تتمركز في عمل الجابري.

<sup>1</sup> جورج طرايشي نظرية العقل، خلفية الكتاب.

المبحث الثالث : مشروع طرايشي البديل : من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث.

بعدما قام جورج طرايشي بنقد المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري قدم مشروعاً بديلاً يبحث فيه عن أسباب استقالة العقل العربي ، فيتبلور هذا المشروع بكل أبعاده في مؤلفه الأخير " من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث " ، وهو كتاب بالغ الأهمية لتسليطه الضوء على مناطق شديدة الحساسية في المنظومة التراثية الإسلامية ، لذا سنناقش أهم الأفكار التي جاء بها وهي كالآتي:

أولاً : بشرية الرسول وأميته و الرسالة الخاصة :

في خطوة تهدف إلى تفكيك أسس " الإيديولوجية الحديثية " التي صنعت التحول من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث يقوم طرايشي في الفصل الأول من كتابه ب "رحلة استقرائية لآيات القرآن يستنتج منها أن الخطاب القرآني قد صاغ جدلية من طرف واحد يكون فيها الله آمراً مطلق الحرية والرسول مأموراً مطلق العبودية ، وبذلك تقتصر وظيفته على التبليغ دون التشريع فهو مشرّع له غير شارع مأمور بالقول غير قائل من عنده".<sup>1</sup>

ويرى طرايشي أن "بشرية" الرسول هي الثابت ، وأنه بشر قبل الوحي وبعده ، فهو بدون الوحي بشر يخطئ ويصيب ويدرك الرأي بالمشاورة ، وعلى هذا فلا بد إذن من التمييز في شخصية الرسول بين البشر الذي يتكلم من عند نفسه والبشر الذي يتكلم من عند الله " ، وهذا هو الأساس في لاهوت الوحي في الإسلام.<sup>2</sup>

ومدلول بشرية الرسول (عليه الصلاة والسلام ) من الحديث المشهور: >>إنما أنا بشر و إنكم لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من نار.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد ابو الخير السيد، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث . النشأة المستأنفة 2011/12/18، على الموقع: .

<https://www.almultaka.org>

<sup>2</sup> -جورج طرايشي ،من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث ،النشأة المستأنفة . الطبعة 1، دار التاقي بالاشتراك مع رابطة العقلايين ، 2010 ، ص 54.

<sup>3</sup> - آمنة عطوط .آليات التفكير النقدي عند جورج طرايشي من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث أمودجا ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم .جامعة محمد لمين دباغين .سطيف.2016/2017.ص48.

فحصر طرايشي وظيفة الرسول ( عليه الصلاة والسلام ) على التبليغ فحسب ليحدد أن المصدر الأول و الأخير للتشريع الإسلامي هو الله وحجة ذلك تكرار عبارة " ما على الرسول إلا البلاغ المبين " في القرآن ثلاث مرات كما أن الآية 128 من سورة آل عمران التي تخاطب الرسول مباشرة حاسمة الدلالة : " ليس لك من الأمر شيء. "<sup>1</sup> وكذلك : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " <sup>2</sup> ولذلك صنف خمس موضوعات أساسية على اختلاف مضامينها تصب كلها في نفي أن يكون الرسول صاحب تشريع وهي كالتالي :

1. آيات تقصر وظيفة الرسول على تبليغ الرسالة و تؤنبه إن هو بدل أو غير.
2. آيات تنهى الرسول على استباق القرآن أو استعجال الوحي أو مجرد التمني فيه .
3. آيات يعلق الرسول الحكم بصدها بانتظار نزول الوحي.
4. آيات تمنع الرسول أو تلومه على مواقف اتخذها أو هم باتخاذها بدون سند من الوحي.
5. آيات تتدخل في الحياة الخاصة للرسول وتحدد له ، ما هو مباح أو محرم حتى في علاقاته الزوجية. <sup>3</sup>

كما يحصي المفكر السوري عدد الآيات الداعية إلى طاعة الرسول في القرآن الكريم فيحده باثنتي عشرة آية ، لا تأمر الناس بطاعة الرسول إلا بقدر ما تقرنها بطاعة الله أولا . كقوله : " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - جورج طرايشي ، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث . مصدر سابق ، ص 10.

<sup>2</sup> - سورة المائدة . الآية 67.

<sup>3</sup> - المصدر سابق ، من ص 11 إلى ص 69 ، (بتصرف)

<sup>4</sup> - سورة الأنفال ، الآية 1

وقوله أيضا: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"<sup>1</sup>.

وفي آية أخرى أمر الله رسوله أن يأمرهم بطاعة الله ورسوله: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ"<sup>2</sup>.

إن أمر الناس بطاعة الرسول لا تعني عند الباحث تحويل النبي سلطة تشريعية هي من حق الله وحده"<sup>3</sup>.

وعليه فإن طرايشي يرى أن آيات طاعة الرسول بسببها حظي الحديث بقدسية لا متناهية فطاعة الرسول مقرونة بطاعة الله، ولكن ليست بطاعة عمياء كما فسرنا لنا علماء المسلمين في القرون اللاحقة، وينتهي طرايشي فصله بطرح أمثلة عديدة على تعامل الرسول برأيه كبشر في مواقف في حياته وفي حروبه وكيفية تعامل الصحابة معه بأريحية تامة بعيدا عن الوحي المنزل، وفي هذه الفترة بالذات كان الإسلام إسلام رسالة، لكن بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ينتهي هذا الإسلام ليبدأ إسلام التاريخ وشتان بين هذا وذاك.

وجاء في الفصل الثاني من كتاب طرايشي من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، والموسوم بـ: "من النبي الأمي إلى النبي الأمي".

والواقع أن دعوى الأمي بمعنى العالمية لن تغلب على اللاهوت الإسلامي سواء في كتب التفسير أم في كتب الفقه أم على الأخص في كتب الحديث إلا في سياق التحول التاريخي والجغرافي الكبير من إسلام الرسالة إلى الإسلام الفتوحات، ويبيّن طرايشي حكمه على أساس أن آيات القرآن تصرح باستحالة أن تتوحد الأمم، وأنها تفصح عن أن النبي أرسل إلى العرب بلسان عربي<sup>4</sup> من بين هاته الآيات:

<sup>1</sup> -سورة الأنفال، الآية 46

<sup>2</sup> -سورة آل عمران. الآية 32

<sup>3</sup> جورج طرايشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مصدر سابق، ص70.

<sup>4</sup> -مناف الحمد كتاب "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" جورج طرايشي والموضوعية المستحيلة، ب ط، ب س، ص06

"وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"<sup>1</sup>

"وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"<sup>2</sup>  
 "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"<sup>3</sup>

ولذا فإن طرايشي يرفض عالمية الرسالة ،فقد أرسلت إلى جزيرة العرب ومن حولها ،وكان الإسلام مقتصرًا على العرب بل و يتميز القرآن بعروبه لأنه جاء " لأم القرى ومن حولها ".  
 وبناءً على ما سبق فإن فرضية طرايشي حول رسالة الإسلام تقوم على ثلاثة دعائم<sup>4</sup>

### 1/ القاعدة الأولى حصر الرسالة المحمدية باللسان العربي (اللغة العربية)

2/ القاعدة الثانية فهي حصر الرسالة في منطقة جغرافية محددة هي منطقة شبه الجزيرة العربية " أم القرى ومن حولها "

3/ القاعدة الثالثة التي تخص الرسالة المحمدية هي علاقة الحصرية بين عروبة القرآن و عروبة الأمة التي نزل إليها ، ذلك ما يستشف من الآية :

{ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }<sup>5</sup>

وقوله أيضا : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }<sup>6</sup>

وهكذا يحول طرايشي تفكيك العقل الأسطوري الذي تشكل من الانتقال عبر الزمن من إسلام الرسالة إلى إسلام التاريخ ،ومن العقل إلى تغييب العقل أي أن هذا العقل الذي تشكل

<sup>1</sup> -سورة النحل. الآية 93.

<sup>2</sup> -سورة يونس. الآية 47.

<sup>3</sup> سورة إبراهيم. الآية 04

<sup>4</sup> - جورج طرايشي. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث. مصدر سابق ص93. ص96. بتصرف .

<sup>5</sup> - سورة فصلت. الآية 3

<sup>6</sup> - سورة يوسف. الآية 2

بعد عصر الرسالة وأصبح أسطرته على شخصية النبي ((عليه الصلاة والسلام)) فقدسه وكأن النبوة لا تكون لمحمد بن عبد الله إلا من كانت سجايه فوق طبيعية وفوق بشرية .

و عليه فإن المنظور الأسطوري المثالي اللاتاريخي لا يتحمل مسؤولية تخلقه واستوائه سوى العقل العربي الإسلامي ، وبالتحديد العقل السني بعد توسع الإمبراطورية بفعل الفتوحات .<sup>1</sup> وبهذا فالإسلام حسب طرايشي قد أصبح إسلاما لا تاريخيا وهذه اللاتاريخية كانت ولا تزال هي النسخ المغذي الذي يمنع العقل العربي من الولوج إلى عالم الحداثة.

ثانيا: انفتاح النص عند الإمام مالك وانغلاق الشافعي:

يصف طرايشي الحضارة العربية الإسلامية بوصفها حضارة نص ذلك أن العقل النصي وهو العقل المميز لجميع الحضارات المتمركزة دائرية على نفسها نظير الحضارة العربية الإسلامية. وهو العقل الذي يقدم تعقل النصوص على تعقل الواقع أو يراهن الثاني بالأول.<sup>2</sup>

ومادام الموطأ أول كتاب في الفقه والحديث فلا شك في أن العقل الذي يصدر عنه مالك ابن أنس هو نموذج مبكر نسبيا لعقل نصي، أي لعقل لم يفقد بعد كل مرونته الجدلية ولم يتأذ به انتماؤه إلى مرجعته النصية إلى التنكر كل التنكر لثقل الواقع،<sup>3</sup> ورغم انتماء مالك إلى حضارة النص المتمركزة حول ذاتها إلا أن له جانب من الحرية كإنكار مالك مضامين نصوص منسوبة إلى الصحابة أو إلى النبي نفسه، وهذا ما يؤكد على تحرر العقل المالكي، فكان كثيرا ما يغلب ما كان عليه أهل المدينة من أفعال ومواقف على أحاديث مروية عن الرسول أو أزواجه أو الصحابة الكبار وكان كثير القول في مواقع مختلفة حين تتعارض الأحاديث مع واقع مختلف فقد كان رجال من أهل العلم والتابعين يحدثون بالأحاديث ما تجهل هذا ولكن مضى العمل على غيره.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أمانة عطوط ، آليات التفكير النقدي عند جورج طرايشي من إسلام القران الى إسلام الحديث أنموذجا ، مرجع سابق، ص60

<sup>2</sup> -جورج طرايشي ،من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث ،مصدر السابق، ص111

<sup>3</sup> -المصدر نفسه ،ص11.

<sup>4</sup> حوري بديع الزمان ،نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ،مرجع سابق، ص274

وبهذا فإن مالك بن أنس كان له دور في بناء المنظومة الحديثية فقد رفض أن يغلقها سواء من رده من أحاديث العراقيين، فلقد كان يقول: "يا أهل العراق يخرج الحديث من عندنا شبرا ويصير عندهم ذراعا".

وقد وردت أمثلة كثيرة في كتابه من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث تثبت فرضيته وأحد هذه الأمثلة: وهو رد مالك حديث ولوغ الكلب في الإناء.<sup>1</sup>

"وقد أمكن لتلميذ كبير ومتأخر لمالك هو الشاطبي أن يحصي نحواً من عشرة أحاديث نبوية استشهد بها مالك، ولكنه أفتى بخلافها وأشهرها الحديث المنقول عن أبي هريرة أن الرسول قال: إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات".

فقد ذكر الشاطبي أن مالكا قال:

"جاء الحديث ولا أدري ما حقيقته، وأنه كان يُضعّفه ويقول: "يؤكل صيده فكيف يكره لعبه".<sup>2</sup>

والملاحظ أن آليه النقد الطرايشية لا تتوانى في كل مرة عن البرهنة على ما تريد إثباته من أن المنظومة الفقهية الحديثية تزداد انغلاقاً وتشبثاً بحرفيه النص كلما تقدم الزمن، ومن هذا القبيل أيضاً اعتداد مالك بفتوى الصحابة وعمل أهل المدينة مرجعين مما لن نشهده مع المحدثين اللاحقين بتلك الكثافة، ولا يفوت الناقد التنبيه إلى أن قول الصحابي ليس هو بحد ذاته ما يميز المذهب، لأن المذاهب الأخرى كانت تعتمد أيضاً، ولكن ما ميز الاجتهاد المالكي أنه جعل منه أصلاً قائماً بذاته وهذا إلى حد تقديمه في المرجعية إلى خبر الآحاد.<sup>3</sup>

و هكذا فإن طرايشي من خلال آلياته النقدية المنهجية أثبت حرية مالك ابن أنس النسبية في التعامل مع النصوص مقارنة بمن سيأتي بعده من علماء أصول الفقه.

<sup>1</sup> -جورج طرايشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مصدر سابق، ص122.

<sup>2</sup> -مناف الحمد. كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث "جورج طرايشي و الموضوعية المستحيلة، مرجع سابق، ص13

<sup>3</sup> -آمنة عطوط، آليات التفكير النقدي عند جورج طرايشي من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث أنموذجا، مرجع سابق، ص173. ص174.

كما يحتل الشافعي مكانه كبرى في أطروحة طرايشي فهو ليس مجرد مؤسس علم أصول الفقه فحسب ، بل هو مؤسس نظرية المعرفة في الإسلام حيث " كرس السنة" \* ، وصاغ أول منظومة نظرية تغلي المسافة بينها وبين الكتاب ، فنجح في 'قراءة السنة' ، وجعلها " وحيا غير متلو" مشاركا أو مماهيا للقرآن في المصدر و الجوهر ثم في الأهلية التشريعية ، وكان ذلك هو المشروع الجوهري للشافعي في "الرسالة".<sup>1</sup>

وسنورد بعض الآيات التي يستدل بها الشافعي:<sup>2</sup>

الآية الأولى : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }<sup>3</sup>

الآية الثانية : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }<sup>4</sup>.

الآية الثالثة : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }<sup>5</sup>.

لكن تصدى طرايشي للمشروع الشافعي و يوجه له اتهامات عديدة ، ففي رأيه أن الشافعي يخرق قواعد اللغة العربية بتفسيره الحكمة في القرآن بمعنى السنة ، وهو ينتقي من الآيات الواردة

<sup>1</sup> -محمد أبو الخير السيد، من إسلام القرآن الى إسلام الحديث .النشأة المستأنفة ، 2011/12/18، على الموقع:

<https://www.almultaka.org>.

<sup>2</sup> -جورج طرايشي ،من إسلام القرآن الى إسلام الحديث ،مصدر سابق ،ص 177.ص 178.

\*السنة: تعرف في اصطلاح الحديثين هي: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية ،أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

<sup>3</sup> -سورة البقرة ، الآية 129

<sup>4</sup> -سورة البقرة ، الآية 151

<sup>5</sup> -سورة آل عمران ، الآية 164

في القرآن ما يؤكد تفسيره.<sup>1</sup> وهذه الآيات ربطت بين الكتاب والحكمة غير تلك التي استشهد بها الشافعي ليكشف منطق الاستبعاد.<sup>2</sup>

الآية الأولى : { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ }<sup>3</sup>

الآية الثانية : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }<sup>4</sup>

الآية الثالثة : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا }<sup>5</sup>

وبهذه الطريقة التي تفكك النص بالنص يحاول تأويل طرايشي مزاحمة التأويل الشافعي المتعالي على النقد طوال القرون الفاتئة في خطوط لتأويل فهم جديد للحكمة مرده التقصي الكامل للنص القرآني وبعد أن يحاول طرايشي دحض هذا التفسير للحكمة يشرع في محاكمة ما يسميه تأسيس الشافعي لقراءة السنة أي جعلها وحيا مساويا للقرآن.<sup>6</sup>

وبعد أن كرس الشافعي حجة إلهية فإنه في الخطوط الثانية كرس حجة إبستمولوجية لخبر الأحاد قائمة على مماثلة لا منطقية بين الرواية والشهادة .

فيعتبر طرايشي ان قبول شهادة الفرد الواحد غير كافية لأن قياسا على الحدود الشرعية وغيرها يشترط أربعة شهود في الزنا (سورة النور الآية 24) وشاهدين في الأموال (سورة البقرة، الآية 282) و الوصية (سورة المائدة، الآية 106) وفي ( سورة الطلاق الآية 2).<sup>7</sup>

<sup>1</sup> -مناف الحمد ، كتاب " من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث " جورج طرايشي و الموضوعية المستحيلة، مرجع سابق ، ص 25

<sup>2</sup> -جورج طرايشي ،من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مصدر سابق .ص 179.

<sup>3</sup> -سورة آل عمران ،الآية 48

<sup>4</sup> -سورة آل عمران ،الآية 81

<sup>5</sup> -سورة النساء، الآية 54.

<sup>6</sup> -جورج طرايشي ،من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مصدر سابق ،ص 181.186

<sup>7</sup> - حوري بدیع الزمان ، نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند عابد الجابري ، مرجع سابق ،ص 295.

ويختتم الشافعي مشروعة بتأسيس آلية النسخ و المنسوخ التي أطلقت من القمم عفریت التلاعب بالنص القرآني إذ ليس القائل الالهي لهذا النص هو من يحدد ما هو النسخ وما هو المنسوخ من الآيات بل هو المؤول البشري فحيثما وجد تعارض أو تناف في المعنى. أو حتى مجرد اختلاف امكن لهذا المؤول البشري فحيثما وجد تعارض أو تناف في المعنى أو حتى مجرد اختلاف امكن لهذا المؤول أن يحذفه من خلال تشغيل آلية النسخ و المنسوخ.<sup>1</sup>

ويتهم طرايشي الشافعي بالتناقض في موقفه من النسخ فهو يقول بنسخ السنة بالقرآن، و لا يقبل نسخ القرآن بالسنة، لأنها تابعة للكتاب، فيقول طرايشي: " فالمسلمة المركزية التي ينطلق منها مصنف الرسالة كما رأينا هي أن السنة موحى بها مثلها مثل الكتاب، إذ الكل من عند الله. كما سيقول لاحقا تلميذ الشافعي الأكبر الغزالي، والحال أنه ما دامت السنة كما الكتاب من وحي الله وما دام الوحي سينسخ بعضه بعضا فلماذا التفريق في المكانة بعد التوحيد في المصدر. ولماذا يمتنع على الموحى الالهي بالكتاب و السنة ان ينسخ الأول بالثانية كما الثانية بالأول؟<sup>2</sup> وبالتالي يمكننا أن نقول أن السنة بمفهومها المالكى أكثر تعددية وأقل انغلاقية من السنة بمفهومها الشافعي فمرجعية مالك نبوية صحابيه تابعة، أما عند الشافعي فنبوية خالصة.

### ثالثا: دور المعجزات في تكوين العقل العربي و انتشار اللامعقول:

يبدو في خطاب طرايشي أن الرسول محمد (( عليه الصلاة والسلام )) نبي بلا معجزة ذلك أن الرسول يرد على مشركي قريش بعد مطالبتهم له بإظهار المعجزة أن المعجزات بيد الله وليست بيده، وهو بشر مثلهم لم يؤت أكثر مما أوتوه، ولا يميزه في بشريته عنهم شيء سوى أنه يوحى اليه.<sup>3</sup>

ويلعل موقفه هذا أي " بني بلا معجزة بخمسة مستويات من التعليل وهي:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جورج طرايشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، مصدر سابق، ص 208.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه. ص 209

<sup>3</sup> -جورج طرايشي، المعجزة او سبات العقل في الإسلام، ط1، دار الساقى بالاشتراك مع رابطة العقلايين العرب، 2008. ص 11. ص 14

<sup>4</sup> -المصدر نفسه. ص 20

1. التعليل بالتكذيب: أي توقع تكذيب المشركين حين مشاهدتهم للمعجزات كما كذب

الكفار من قبلهم الأنبياء و الرسل السابقين : { وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ }<sup>1</sup>.

2. التعليل بالتأويل السحري أي تفسير المشركين و الكفار المعجزات على أنها نوع من السحر

. { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي

آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ }<sup>2</sup>

3. التعليل بالتعذيب : كف النبي عن مطالبة ربه بالمعجزات بعدما توعد ربه الكفار

بمضاعفة العذاب إن أتتهم معجزات ثم يكفرون بعد ذلك. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ

نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَزِيزًا حَكِيمًا }<sup>3</sup>

4. التعليل بعدم النجاعة وعدم العلية: معناه لا المعجزة تستتبع الإيمان، ولا عدمها يستتبع عدم

الإيمان، لأن الإيمان مشروط بإرادة الله وليس بإرادة الكفار، { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا

بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ }<sup>4</sup>

التعليل بالآيات الكونية: ومضمون هذا التعليل أنه لا حاجة إلى المعجزات مادام الكون

وحده كاف للدلالة على أنه خالق مسير له .<sup>5</sup>

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ }<sup>6</sup>

وبعد عرض هذه التعليمات الخمسة التي تبرز موقفه في أن النبي الرسول ((عليه الصلاة

و السلام)) نبي بلا معجزة إلا أنه يصل في الأخير أنه لديه معجزة واحدة من نوع خاص تتمثل

<sup>1</sup> -سورة العنكبوت. الآية 39.

<sup>2</sup> -سورة القصص. الآية 36

<sup>3</sup> -سورة النساء الآية 56.

<sup>4</sup> -سورة يونس. الآية 100

<sup>5</sup> -جورج طرابيشي. المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، مصدر سابق، ص 27

<sup>6</sup> - سورة الروم، الآية 20

في معجزة القرآن، ومع ذلك لم يمنع تضخم المعجزات التي نسبت إلى الرسول التي بلغت ثلاث آلاف معجزة في بعض الروايات و المصادر<sup>1</sup>

ولما قام طرايشي بالمقارنة بين دور المعجزة في المسيحية و بين دورها في الإسلام يصل إلى أنه في المسيحية المعجزة خلقت (أوجدت) الإيمان ،أما في الإسلام فالإيمان هو الذي خلق المعجزة ولذلك لا يضير الإسلام الشك في المعجزة من وجهة النظر العلمية الاستمولوجية.<sup>2</sup>

ولذا فحسب طرايشي فدراسته لدورا لمعجزة في تحول الإسلام إلى إسلام سحري لا معقول لا من أجل الدراسة النظرية فقط، ولكن جاءت هذه المحاولة من ضغط العصر الذي يحيا فيه سواء واقع المجتمع العربي الإسلامي المختلف أم عصر المجتمع الغربي المتفوق .

ولقد دعا مفكرنا إلى القيام بثورة كوبرنيكية على مستوى العقول في البلدان العربية ، ومن دون هذه الثورة في الأذهان فإن العالم العربي والإسلامي مهدد بالارتداد نحو قرون وسطى جديدة .<sup>3</sup> ونستخلص في الأخير حسب طرايشي ان التحول المتأخر للإسلام إلى دين معجزات ، وان الإيمان المبالغ بهذه المعجزات هي التي ادخلت العقل العربي في مرحلة السبات ، وأدت إلى استقالته ، ولذا لابد من ثورة كوبرنيكية كما سماها تسمح بالانتقال من جمود العصور الوسطى إلى دينامية الحداثة وفتوحات العقل العلمي .

<sup>1</sup> - [https // books google.dz](https://books.google.dz)

<sup>2</sup> -جورج طرايشي ،المعجزة أو سبات العقل في الإسلام ،مصدر سابق ،ص178.ص179

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص 182 .

### خلاصة الفصل :

و كخلاصة للفصل الثاني يمكننا تلخيص نتائجه كآآتي :

- 1-إن جورج طرايشي صاحب عمل نقدي موسوعي يتمثل في " نقد نقد العقل العربي " ، وقد وجَّه فيه انتقادات لاذعة للمشروع الجابري من خلال كتبه الأربعة : نظرية العقل ، إشكاليات العقل العربي ، ووحدة العقل العربي الإسلامي والعقل المستقيل في الإسلام .
- 2-انصب نقد طرايشي فقط على كتابي تكوين العقل العربي وبنية العقل العربي ، إضافة إلى نحن والتراث ولم يتطرق إلى كتابي العقل السياسي و الأخلاقي عند الجابري .
- 3-قام بمناقشة التأصيل النظري الذي يضعه محمد عابد الجابري للعقل ويخلص إلى أن مفهومي العقل المكوّن والعقل المكوّن التي ادعى الجابري أنهما مأخوذان من كتاب لالاند "العقل والمعايير" وأن صاحب هاذين التعريفين هو "بول فوكيه" .
- 4-يرفض تقسيم النظم المعرفية إلى بيان وبرهان وعرفان ، لأن الثقافة العربية مصدرها عقل عربي واحد ويرفض التحيز والمفاضلة بين هذه الأنظمة .
- 5-انتقد طرايشي الجابري في إشكالية الهوية الضدية للعقل العربي بالمقابلة مع العقل اليوناني القديم والعقل الغربي الحديث .
- 6-رفض طرايشي التقسيم الجغرافي للعقل العربي إلى :  
مدرسة مشرقية عرفانية ومدرسة مغربية برهانية ، وبالتالي فكّك إشكالية العقلانية المغربية واللاعقلانية المشرقية بحيث أرسى الجابري ، قطيعة معرفية بين المشرق والمغرب في حين رفض طرايشي ذلك فلا قطيعة معرفية بينهما .
- 7-اتهم طرايشي أن الجابري ادعى أن اصطلاح التفكير في العقل والتفكير بالعقل من عندياته لكن هذا الاصطلاح مستعار لفظا ومعنى من مصدرين وهما : كتاب "نظرية المعرفة عند

ابن رشد وتأويلها لدى توما الأكويني"، لمحمود قاسم ، وكتاب " دروس في التاريخ " لهيجل .

8- يطرح طرايشي مشروعه البديل بعد نقد العقل العربي في كتابه " من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث " ، ويناقش فيه العديد من الأفكار الحساسة من بينها : حصر وظيفة الرسول في التبليغ ومحلية الدعوة المحمدية وليست بعالمية ، وانفتاح مالك بن أنس ومساهمته في بناء المنظومة الحديثية وانغلاق الشافعي ، إضافة إلى المبالغة في المعجزات وتأثيرها السليبي في انتشار اللامعقول في الإسلام .

9- قام طرايشي بحصر أسباب داخلية تتمثل في تسيد الأحاديث النبوية وتضخمها إضافة إلى شيوع فكرة الإيمان بخوارق المعجزات .

# الفصل الثالث

## مشروع طرايشي في ميزان النقد

تمهيد

أولاً : المواقف المؤيدة للمشروع.

ثانياً : المواقف المعارضة للمشروع.

خلاصة الفصل.

### تمهيد:

من المعروف أن الفكر العربي المعاصر يعارك ويصارع أزمة الواقع في المجتمعات العربية المعاصرة فالفكر ما هو إلا إفراز للواقع والتعبير عنه في ذات الوقت، لذا تعددت المشاريع من أجل البحث عن أسباب هذه الأزمة والوقوف على مظاهرها وتحليلاتها، لكن على الرغم من كثرة هذه المشاريع إلا أنه لم يعرف الفكر العربي ظاهرة نقدية واسعة إلا مع نقد المفكر طرايشي للجابري، وهذا بعد أن بلغ نقده مؤلفات كاملة، هذا دون إضافة كتابه السادس المستقل جزئياً المسمى: من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث الذي يعرض فيه مشروعه البديل والذي يبحث فيه عن أسباب استقالة العقل العربي .

ويمكن أن نعتبر أن موسوعته النقدية من أكبر الأعمال الفردية الفكرية في التاريخ الفلسفي، وعلى الرغم من ضخامة هذا العمل النقدي إلا أنه تعرّض للكثير من الانتقادات، ولذا فنحن مضطرون قبل أن نختم موضوعنا هذا ولو بصفة سريعة لمواقف بعض المفكرين والباحثين العرب المعاصرين حول الإنتاج الفكري لطرايشي، ومن هنا نتساءل كيف كان رأي مناصروه من جهة؟ وكيف نظر له معارضوه من جهة أخرى ؟

## أولاً: المواقف المؤيدة للمشروع .

يعتبر المشروع الفكري لطرايشي من أهم المشاريع التي عرفها الفكر العربي، ولا سيما مشروعه النقدي الموسوعي، وكل مشروع فكري بالضرورة يفضي إلى ردود أفعال تنقسم بين مؤيد ومعارض وكما ذكرنا آنفاً وكل مشروع يلقي من يحتفي به، وهذا الاحتفاء ما كان ليكون لولا التجديد الذي جاء به، فقد أيده الكثير من الباحثين العرب لكننا سنقتصر على ذكر بعضهم:

### 1. موقف أزراج عمر:

يرى أزراج عمر كاتب وباحث جزائري أن رحيل المفكر والمترجم والكاتب السوري جورج طرايشي بعيداً عن وطنه في باريس جعلنا نفتقد مفكراً قدم الكثير للفكر العربي، حيث عمل على تحديث العقل، فكان قلماً غزيراً خاصة في ما يتعلق بترجماته الكثيرة الأدبية والفكرية، ولكن مشروع طرايشي على الرغم من أهميته لم يقع الاهتمام به بالشكل المطلوب، بعيداً عن السطحية والانتقائية في تناول، فأهملت مثلاً جوانب مؤثرة في مجال تناوله لعلم النفس، وتطبيق نظرياته ليقى مشروع المفكر مجتزأ إلى الآن.<sup>1</sup>

وبالفعل فخلال بحثي هذا لمست قلة الدراسات الأكاديمية حول فكره، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على قلة الاهتمام بفكره وبمشروعه النقدي الموسوعي، فيقول أزراج عمر:

"رغم وفرة وتنوع إنتاج جورج طرايشي فإنه يلاحظ أن الدراسات الجادة التي تناولت حتى الآن إسهامه الموسوعي قليلة، وتشترك في الغالب في خاصية يمكن تحديدها في أنها لم تطور مشروعه النقدي، ولم تقم بتمحيص وتنقيح ترجماته التي كرسها للنظرية الماركسية وللنظرية النقدية الألمانية ولأعمال المحلل النفسي سيغموند فرويد بشكل خاص.<sup>2</sup>

ويضيف أيضاً أن الفكر العربي لم يدرك بعد أن التحليل النفسي هو نوع من العقلانية الحديثة التي تكشف عن الطبقات اللاواعية لحيات وانحرافات العقل وأنه أيضاً نتاج وعرض للمجتمعات التي

<sup>1</sup> - أزراج عمر، لماذا لم يستكمل مشروع جورج طرايشي؟ العدد 11569، 2019/12/27، على الموقع:

<https://alarab.co.uk>

<sup>2</sup> - المرجع نفسه .

تفجرت فيها الثورات الصناعية التي أفرزت ولا تزال تفرز ظواهر الفردية النرجسية والكآبة الناتجة عن تمزقات العائلة، والتهميش الإثني والعربي.<sup>1</sup>

## 2. موقف هاشم صالح

كما يثني الباحث هاشم صالح على موقف طرايشي خاصة من العلمانية، فيرى بأنها علاج ليس فقط للانقسام الإسلامي المسيحي داخل العالم العربي كما يزعم الكثيرون، وإنما أيضا المذهبي داخل الإسلام نفسه للانقسام السني والشيوعي فمن يستطيع أن ينكر خطورة هذا الانقسام وتهديده للوحدة العربية.<sup>2</sup>

ويشيد أيضا هاشم صالح طرايشي لتفطنه أن مصدر العلمانية في الغرب هي فئة الأقليات التي اخترعت المفهوم للحفاظ على حقوقها وحقوق الآخرين مع توفر قبول ودعم من أطراف في طبقة الأثرية، ذلك ما حدث في فرنسا مع فولتير و ديدرو، في حيث يستقل هاشم صالح برأي يخالف فيه طرايشي في قضية تهوين الخلاف المسيحي \_المسيحي فيراه أشد ضرورة من قضية تهوين الخلاف السني الشيوعي في الإسلام على عكس طرايشي، لكون أن هذا الخلاف لاتزال آثاره قائمة إلى اليوم مستدلا بامتناع زعيم الكنيسة الكاثوليكية بزيارة الكنيسة الأرثوذكسية نتيجة للخلاف التاريخي بينهما.<sup>3</sup>

## 3. موقف حسن سلمان :

ويرى الباحث العراقي حسن سلمان في مقال له أن طرايشي دعا العرب إلى ممارسة النقد الذاتي وإعادة النظر في جميع مقولاتهم بما فيها مقولة "الربيع العربي" مشيراً إلى أن سياسة الأنظمة الاستبدادية خلال عقود دفعتنا لاحتضان الربيع العربي حتى قبل أن يولد، ورأى بأن الربيع العربي لا يعتبر مفهوما بل استعارة من الجغرافيا والمناخ وتقليد لما حدث في أوروبا الشرقية يوم خرجت شعوبها

<sup>1</sup> - أزراج عمر، لماذا لم يستكمل مشروع جورج طرايشي؟ العدد 11569، 2019/12/27، على الموقع:

<https://alarab.co.uk>.

<sup>2</sup> - هاشم صالح، هرطقات جورج طرايشي الحوار المتمدن \_العدد: 2748، 24/08/2009 على الموقع [www.m.a.hewar.org](http://www.m.a.hewar.org) :

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

من عصر الجليد إلى الربيع، فنحن راينا على هذا الربيع حتى قبل أن يولد كرها منا لهذه الأنظمة التي أذاقتنا الجحيم، ولكن مع الأسف اكتشفنا فيما بعد أن هذا كان أيضاً مجرد أوهام.<sup>1</sup> وعلى هذا الأساس فقد كان لجورج طرايشي الفضل من خلال مؤلفاته في تحرير العقل وممارسة النقد، ولذا فأحسن تكريم لهذا المفكر العظيم يكون من خلال قراءة كتبه ودراستها دراسة جادة ومنتجة، وربما يكون الانطلاق منها إلى أفق العقل الإنساني العالمي، والتخلص من كل الإيديولوجيات والمحددات التي تحاصر العقل العربي اليوم .

#### 4. موقف حسان جمالي:

أما الكاتب والباحث السوري حسان جمالي يشيد في مقاله بفكر طرايشي، ويتساءل في هذا المقال متحسراً هل كانت ستقع فوضى الربيع العربي لو تفتن العرب إلى أن المشكلة ليست في اختصار الديمقراطية في صندوق اقتراع، وأن مجرد إجراء انتخابات حرة بعد عقود بل قرون من الديكتاتورية والاستبداد يكفي لئتم الانتقال إلى نظام ديمقراطي فعال .

ويؤيده حسان جمالي في فكرة أن العلمانية هي الحل للقضاء على الانقسامات والحروب، فلو تقبل العقل العربي (ولو على مستوى النخبة) هرطقات طرايشي لوضع العلمانية في صدر عملية التغيير نحو الديمقراطية.<sup>2</sup>

وموقف طرايشي من العلمانية كحل للقضاء على الانقسامات الطائفية والعشائرية والقبلية... وجعل الدولة خادمة وحامية للجميع وإزالة العوائق أمام الإنسان بسبب خلفيته الدينية أو العرقية

هذا ما جعل الكثير من الباحثين يتصدون لهذا المفكر بتهمة أنه علماني متشدد، فينفي حسان جمالي صفة العلماني المتشدد على جورج طرايشي، فيقول: كتب صبحي حديد (في رثاء جورج طرايشي)

<sup>1</sup> - حسن سلمان، جورج طرايشي: حان الوقت لإعادة النظر بمقولة "الربيع العربي"، يوم 8 أبريل 2014، على الموقع:

<https://www.alquds.uk..>

<sup>2</sup> - حسان جمالي: ماذا لو تقبل العقل العربي هرطقات جورج طرايشي؟، الحوار المتمدن، العدد: 4750، 2015/03/16، على الموقع:

Www. ahewar . org

في القدس العربي وصف فيها طرايشي بالعلماني المتشدد. .. هل أصبح الحديدي من هؤلاء الذين يربطون العلمانية بالإلحاد؟ فطرايشي لم يربط يوما بينهما ولم يؤيد يوما أي تقييد للحريات الدينية في الدولة العلمانية.<sup>1</sup>

ومن خلال عرض بعض مناصري فكر طرايشي يتوضح لي أن أهم إضافة يقدمها جورج طرايشي من خلال مشروعه النقدي وأيضاً مشروعه البديل هي إعادة النظر في الواقع، وتصحيح مفاهيمه، ومحاولة القضاء على الانقسامات الطائفية والمذهبية... الخ وذلك من أجل تحقيق الوحدة العربية، على عكس المفكر الجابري الذي يقوم فكره على القطيعة بين المغرب والمشرق، إضافة إلى إعادة وضع العرفان في موضعه السامي من طرف طرايشي بعما أنزله الجابري إلى مرتبة متدنية.

وفي رأيي أن أهم ما يمكن استخلاصه من فكر طرايشي ووعيه هو ممارسة النقد من الداخل أي من داخل البيئة العربية الإسلامية نفسها، وأيضاً إعادة النظر في قضية الإصلاح الديني من خلال استعادة إسلام القرآن لمواجهة متشددتي إسلام الفقهاء الذين أعطوا صورة مغايرة تماماً للصورة الفعلية والحقيقية للإسلام.

<sup>1</sup> - حسان جمالي : هل كان جورج طرايشي علمانياً متشددًا؟، الحوار المتمدن، 2016/03/21 على الموقع:

www.m.a hewar. org

## ثانيا :المواقف المعارضة للمشروع .

هناك الكثير من الآراء الناقدة للمشروع الفكري لطرايشي ،وهذا طبيعي في مجال الفكر والفلسفة خاصة عندما يتعلق الأمر بمشروع نقدي موسوعي متكامل، فقد مضى نحو عشرين عاما من حياته في متابعة مشروع الجابري وتحليله ونقده إلا أننا سنقتصر على بعض المواقف الناقدة والتي من بينها:

### 1. موقف يحي محمد:

نقد الباحث العراقي يحي محمد الذي يعتبر من أهم الانتقادات التي تعرض لها فكر طرايشي من خلال مؤلفه نقد العقل العربي في الميزان، ففي كتابه هذا يصف أن طرح طرايشي للإشكاليات الثلاث الأولى (إشكالية العقل المكوّن والعقل المكوّن ، إشكالية التفكير في العقل والتفكير بالعقل، إشكالية الضدية الإستمولوجية ما بين العقل العربي والعقل ( اليوناني – الأوروبي التي تتضمن العديد من الاستطرادات وحشو التفصيلات والمداخلات غير المعنية بالنقد في الغالب إلا على نحو بعيد أو غير مباشر، هي ربما تثير في نفس القارئ المهتم نوعا من الملل والضجر<sup>1</sup>.

ويرى أن السلوك الذي اتبعه الناقد في تجاوز ما أطلق عليه بالعقبة الإستمولوجية لم يكن سلوكا إستيميا بقدر ما هو عبارة عن نزعة جدلية اتهامية إيديولوجية فالاتهام لكل ما تنطوي عليه من حدة وتحامل هو الإشكالية العامة التي تحدد موضوعات الكتاب.<sup>2</sup>

ولذا فالإشكالية العامة للاتهام تدور على محورين رئيسين هما:

أحدهما يتعلق باتهام الجابري بخرق الطريقة الإستمية والعمل بممارسة (المناقصات والمزيدات) على حضارات العالم وعقولها وتبعياتها، حيث إتهمه الناقد أنه يكيل بالذم والمناقصة على العقول الشرقية، وكذلك يفعل نفس الشيء مع العقل العربي في الوقت الذي يكيل بالمدح والمزايدة على العقلين

<sup>1</sup> - يحي محمد، نقد العقل العربي في الميزان، مرجع سابق، ص 153

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص154

اليوناني والأوروبي خلافا للعقل العربي الذي يراه على الضد منهما. أما المحور الثاني فيتعلق باتهام الجابري بالانتحال والسرقة والتحريف.<sup>1</sup>

فبالنسبة للمحور الأول ويسميه يحي محمد قانون المناقصات والمزايدات، فلا يوافق ما ذهب إليه الناقد السوري من أن الجابري اعتبر شعوب الحضارات القديمة امتنعت عن التفكير بالعقل لعلّة تكوينية تتعلق بصبغياتها الوراثة، وذلك بالقول على أنه "لا دليل على الإيحاء المذكور بل على العكس تجد أن نظرية الجابري قائمة على مبدأ التأثير الظرفي في التكوين الثقافي والعلمي وهي تؤكد ذلك بما لا مزيد عليه"<sup>2</sup>

كما أن الاعتراض الآخر فهو في حكم طرايشي على خطاب الجابري بالإبغاض والتغيب، فالجابري يبغض من جانب قيمة العقل الذي تحمله الشعوب الشرقية، لكن المدقق في نظرية الجابري لا يجد فيها مثل هذا المبني العرقي أو الإثني .

فالجابري ليس بمعنى في الكشف عن طبيعة الجنسيات والعرقيات التي ساهمت في تكوين ما يسمى بالعقل اليوناني أو الحضارة اليونانية إن كانت شرقية أم يونانية أو غيرها، فالأصل الذي يحكم نظرية الجابري في الأساس هو اللغة والمحيط، بدليل أن الجابري عدّ الفيلسوف الاسكندرّي (الشرقي) من العقل اليوناني امتداد للعقل الشرقي.<sup>3</sup>

كما أن إتهام الجابري بالإحضار والتغيب ويمارس نفس الدور من التغيب لما في نظرية الجابري من حضور، وذلك لأن الجابري ما قصده من غياب بعض العناصر أو حضورها لا يتجاوز أساسا النظام البياني دون غيره من الأنظمة الأخرى في العقل العربي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - يحي محمد، نقد العقل العربي في الميزان، مرجع سابق، ص 154 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 157.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 157. 158

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 163

أما المحور الثاني الذي يسميه الانتحال والسرقة والتحريف، فيرد يحيى مُجَّد على إتهام الناقد السوري للجابري بالانتحال والتحريف والسرقة لعدم اطلاعه على كتاب لالاند، ونقله من كتاب فوكيه على أنها مسألة برمتها افتراضية غير متناهية، والأجدر البحث عن شيء آخر أكثر فائدة، بدليل قوله: "ويبدو أنه غير موجود في كتاب فوكيه وإلا لما سكنت عنه الناقد خاصة وأن الجابري لم يشر إلى مصدره.<sup>1</sup>

كما ينتقد مُجَّد يحيى طرايشي لفهمه الخاطئ للعقل المكوّن حيث صورته، وكأنه يحمل كل نتائج يصدر عن العقل البشري في فترة زمنية ومكانية معينة، في حين أن العقل المكون في هذه الحالة إما أن يكون متناقضا، وغير متسق في ذاته، أو يكون متكثرا لا واحداً أي يصبح لدينا عدد من العقول والبنىات العضوية<sup>2</sup>

أيضاً وجد الناقد العراقي تناقضاً في مسألة معنى وأصل كلمة سبب و ما يقابلها في الفرنسية Raison ، فطرايشي ينفي أن تكون كلمة Raison سواء في استعمالها الحاضر أو في تطورها التاريخي أو حتى في اشتقاقها من الأصل اللاتيني تعني (سببا) بقدر ما تعني دافعا مع أنه سبق أن ترجم هذه اللفظة في نص كورنو إلى معنى (العلة ) للأشياء أي بمعنى السبب.<sup>3</sup>

وهكذا اعتبر أن طريقة الناقد في حلقة الأولى (نظرية العقل) لم تتبع أو تمارس البحث الإبستمي حيث تجدد الإتهام و التخامل والجدل والتنقيير والسعي نحو الثغرات مهما كانت صغيرة ليست ذا قيمة، إلا أن ما طرحه الجابري لا يشكل عقبة إبستيمولوجية كما يقول الناقد، بل على العكس أرى أن ما طرحه يبعث على التغيير والمساءلة والنقد.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - يحيى مُجَّد نقد العقل العربي في الميزان، مرجع سابق، ص 175.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 175. 176

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 178.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص 185. 186 .

## 2 - موقف محمود إسماعيل:

نجد الدكتور محمود إسماعيل بعد ما يفصل في المشروع النقدي "نقد نقد العقل العربي" لطرايشي يوجه له العديد من الانتقادات في كتابه "قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر"، فيرى بأنه على الرغم من قدمه طرايشي من جدة المنهج وتفكيك الإشكاليات التي طرحها الجابري كمنهج أساسي لمناقشة أحكامه وأطروحاته.. إلا أنه لم يقدم جديداً يتجاوز انتقادات دارسي فكر الجابري السابقين: محمود أمين العالم، طيب تيزيني وعزيز عظمة<sup>1</sup>.

كما يصف دراسات طرايشي الواسعة بأنها مملّة فيقول: "فقد أرهق نفسه وأرهق القراء حين قام بدراسات مطولة و"مدرسية" تعد نتائجها بالنسبة للمتخصصين مجرد بديهيات معروفة." <sup>2</sup>

لم يتعرض العمل الموسوعي النقدي "نقد العقل العربي" للنقد فحسب، وإنما كذلك ما طرحه كمشروع بديل ومن بين أهم الأفكار التي انبثقت عنه وتلقت انتقادات لاذعة هي: "أن الرسول ﷺ "نبي بلا معجزة" فإن اعتبر أن القرآن الكريم ليس دليلاً كافياً على نبوة محمد ﷺ لدى شعوب أخرى غير غربية دخلت الإسلام زمن الفتوحات العربية الإسلامية، كونها لا تفهم لغته بل تعرض عن فهمها، فما هو تبريرك لهذا الأمر، وأنت تكتب ببيائها؟ أم أنك توارثت الديانة كما توارثت اسمك عن جدك فتمردت عليه كما تمردت على اسمك؟ هل هناك ما هو أكبر من معجزة اللغة، لغة تخاطب العقل... " <sup>3</sup>

فالإسلام لم يفتح الأمم بقدر ما فتح العقل والنفس معاً، ولم يعرض جبراً وقيداً للشعوب بقدر ما صادر عبودية الإنسان للإنسان.

<sup>1</sup> - محمود إسماعيل، قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 10، 11.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 15.

<sup>3</sup> - براق نسيم، الجابري بين ناقيديه مقارنة إبستمولوجية في نقد جورج طرايشي أمودجا، مرجع سابق، ص 143.

كما انتقده أيضاً لاعتبار أن مُحَمَّد ﷺ نبي أمة العرب فحسب لا نبيا للعالمين فهو يطعن في مصداقية الشواهد والأحاديث في السنة النبوية والشرعة متخذاً من التأويل مطية للتدليل بما شاء من المعاني أو بما أوجت له نفسه وإيديولوجيته.<sup>1</sup>

و لا يكتفي بهذا ليعتبر أن الإسلام مع أهل الحديث والفقهاء تحول من ديانة روحانية إلى شريعة وردا على هذه الادعاءات،<sup>2</sup>نورد ما يلي:

قال الله تعالى بعد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }<sup>3</sup>

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ }<sup>4</sup>

فالكتاب هو القرآن الكريم والحكمة هي السنة النبوية فهي وحي من عند الله تعالى، وليست من عند الرسول إلا باللفظ فقط، فهو لا ينطق عن الهوى<sup>5</sup>.

وبعد عرضنا لبعض المواقف المعارضة للمشروع النقدي لطرايشي، يتوضح لنا أن الانتقادات في مجملها كانت إنتقادات موضوعية تحمل في طياتها البعد الإستيمولوجي، فأنا أتفق مع طرايشي في منطلقات فكره لكن أعارض معه في النتائج، بحيث تفكيكه للإشكاليات التي طرحها الجابري: كالعقل المكوّن و العقل المكوّن، العقلانية المغربية واللاعقلانية المشرقية، والتفكير في العقل والتفكير بالعقل، جعلتني أتفطن وأعي ضرورة القراءة الأركيولوجية للأفكار والابتعاد عن القراءات السطحية، لكن في المقابل لم يصل طرايشي إلى بناء منظومة فكرية متناسقة كما فعل في موسوعته

<sup>1</sup> - براق نسيمه، الجابري بين ناقيه مقاربه ابستيمولوجيه في نقد جورج طرايشي أنموذجا، مرجع سابق، ص 135.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 137.

<sup>3</sup> - سورة الحجر، الآية 9.

<sup>4</sup> - سورة النجم، الآية 5.4.3

<sup>5</sup> - براق نسيمه، الجابري بين ناقيه مقاربه ابستيمولوجيه في نقد جورج طرايشي أنموذجا، مرجع سابق، ص 138.

"نقد العقل العربي" وهذه حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، كما أن أعمال الجابري لا تستحق في رأيي كل هذه الانتقادات التي ألقاها عليه طرايشي.

أما بالنسبة إلى مشروعه البديل الذي يحاكم فيه التراث العربي الإسلامي من مرجعية القرآن إلى مرجعية الحديث بما أدى إلى إقالة العقل وتعطيل الاجتهاد هذا بالفعل ما نشهده في عصرنا، لكن إتهام العقل السنّي كونه سببا في استقالة العقل العربي هذا الأمر مبالغ فيه حسب رأيي الشخصي.

### خلاصة الفصل:

يعتبر المشروع النقدي لطرايشي من أبرز الإنتاجات النقدية التي لم يعرف مثلها تاريخ الفكر العربي لما يمتاز به من منهجية علمية صارمة في قراءة نصوص التراث وفي مراجعته لما قدمه الجابري لهذه النصوص من مقاربات بعيدا عن القوالب الفكرية الجامدة بعقلية تفكيكية تستفز عقل القارئ لي طرح مزيدا من الأسئلة دون أن يركن للإجابات الجاهزة مهما كان مصدرها أو قائلها.. .

فهنا وجد هذا المشروع من أيده ومن عارضه، ومن خلال ما جاء به في هذا الفصل نجد أن أنصاره نظروا على أن مشروعه النقدي هو مشروع موسوعي يعبر عن عقلانية حديثة التي تكشف عن انحرافات العقل، ويدعو إلى ممارسة النقد الذاتي للتخلص من محددات العقل العربي، في حين ينظر معارضوه إلى أن مشروعه هو مشروع يتضمن تفصيلات و مداخلات غير معنية بالنقد في الغالب، وأن نقده للجابري كان يبدو عليه تغلب العوامل والدوافع الذاتية أكثر من الدوافع العلمية البحتة، كما أنتقد مشروعه البديل وذلك لأنه يحلّل السُّنة أو بما أسماه بإسلام التاريخ مسؤولية استقالة العقل .

ومع ذلك يبقى هذا المشروع ذا أهمية خاصة على مستوى الفكر العربي المعاصر ويمكن الإنطلاق منه لأبحاث جديدة والبناء عليه في سبيل إيجاد حلول فكرية للخروج من الأزمات التي يعاني منها الواقع العربي، وذلك لأنه تميز بجهد معرفي موسوعي وتأسيسي عن غيره من المشاريع السابقة التي لم تحرز تقدما جادا في هذا السبيل .

# الخاتمة

يحتل المشروع النقدي " نقد نقد العقل العربي" لجورج طراييشي مكانه متميزة ، وفضاءً واسعاً في الدراسات الفكرية و النقدية المعاصرة ، وهو محاولة جادة من قبل هذا المفكر للبحث في أسباب تأخر العقل العربي وعدم قدرته على اللحاق بالركب الحضاري المعاصر ، وذلك من خلال للغوص في أعماق التراث العربي الإسلامي الفلسفي ، والبحث عن الجذور الأولى التي أدت إلى توقف العقل العربي عن الإبداع الذي قاد إلى توقف الحضارة الإسلامية وتبعها تأخر النهضة العربية فيما بعد.

ولم يكتف بهذا المشروع النقدي فقط بل يقدم إضافة إلى ذلك مشروع البديل الذي حملة كتابه الأخير "من إسلام القرآن الى إسلام الحديث" حاملاً على عاتقه مهمة تحرير العقل العربي ، وفيما يلي نعرض مختلف النتائج المتوصل إليها:

- مارس الجابري في مشروعه الفكري " نقد العقل العربي" نقد ابستمولوجي على الثقافة العربية فاستنتج ثلاثة أنظمة معرفية:

النظام البياني و النظام العرفاني والنظام البرهاني ، فانتقد النظام العرفاني لأنه ذو طابع أسطوري في حين انتصر للنظام البرهاني بحكم أنه أقوم منهج، كما توصل إلى أن العقل السياسي تحكمه ثلاثة محددات (القبيلة-الغنيمة - العقيدة) ولا بد من تحديد هذه المحددات من أجل الولوج إلى عالم الحداثة .

- يعكس موقف طراييشي جملة من الردود و الاعتراضات على مشروع نقد العقل العربي يفند فيها أطروحات الجابري كالطابع التشطيري الذي أضفاه على الأنظمة المعرفية الثلاثة فكان تقسيماً مؤسسا على حكم قيمي صرف ولا يمت بصلة إلى التقسيم العلمي و الرؤية الموضوعية التي تقتضيها الدراسات الإستمولوجية التي يفترض أن الجابري ينخرط في فضائها.

- اعتراض طرايشي على موقف الجابري من الحضارات الثلاثة : اليونانية و العربية و الأوروبية لكونها أنتجت العلم و نظرياته ولأنها مارست التفكير بالعقل وفي العقل . ولأن هذا الموقف يهمل إسهامات الحضارات الأخرى .
- حاول طرايشي من خلال مشروعه تجاوز العقبة الإبستمولوجية التي يمثلها الجابري لأن المطلوب على حد تعبيره هو دحض النتائج وتفكيك الإشكاليات كإشكالية العقل المكوّن والعقل المكوّن ، إشكالية التفكير بالعقل و التفكير في العقل إشكالية التشطير الثلاثي للأنظمة المعرفية إلى برهان و بيان و عرفان....)
- أما بالنسبة للمشروع النقدي الأخير للمفكر السوري "جورج طرايشي" "من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث " النشأة المستأنفة فيتهدي فيه إلى خيار علمي و منهجي مناسب بعيدا عن المناظرة السجالية للجابري ، ويركز على الآلية المنهجية التي استثمرها وتحديدًا منه العقل السني ، فيحمّل هذا الأخير مسؤولية استقالة العقل في الإسلام إضافة إلى أن الإيمان بالمعجزات كان له دور كذلك في انتشار اللامعقول .
- ومع كل هذا فإننا نعتبر القراءة النقدية " لجورج طرايشي " بمثابة قيمة مضافة للقراءات النقدية الكثيرة التي اهتمت بمشروع محمد عابد الجابري ، والتي يمكن أن نعتبرها كبداية لأبحاث ودراسات جديدة تثري رصيد الفكر العربي ولما لا نتج كحلول من أجل إخراج العقل العربي من نفق التبعية و التقليد و السبات و التخلف والنهوض بالواقع العربي من جديد.



# قائمة المصادر و المراجع

\* القرآن الكريم .

\* السنة النبوية .

أولا : المصادر

أ\_ مؤلفات جورج طرايشي:

1. جورج طرايشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، النشأة المستأنفة، ط1، دار الساقى بالاشتراك مع رابطة العقلايين العرب، بيروت (لبنان) . 2010م .

2. جورج طرايشي، العقل المستقل الإسلام، ط2 ، دار الساقى، بيروت (لبنان ) 2011م .

3. جورج طرايشي، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، ط3 ، دار الساقى بيروت (لبنان) 2012 م .

4. جورج طرايشي، المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، ط1، دار الساقى بالاشتراك مع رابطة العقلايين العرب ، بيروت (لبنان) . 2008 م

5. جورج طرايشي، نظرية العقل، ط4 ، دار الساقى ، بيروت (لبنان )، 2011م .

6. جورج طرايشي، وحدة العقل العربي الإسلامي، ط3. دار الساقى، بيروت (لبنان ) ، 2010 م .

ثانيا : المراجع بالعربية

أ- مؤلفات محمد عابد الجابري .

1. محمد عابد الجابري، إشكالية الفكر العربي المعاصر ، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2005 .

## قائمة المصادر والمراجع

2. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، نقد العقل العربي (2)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986 م.
3. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009 م.
4. محمد عابد الجابري. حفريات في الذاكرة من بعيد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت (لبنان)، 1997 م.
5. محمد عابد الجابري. ابن رشد سيرة وفكر، دراسة ونصوص، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 م.
6. محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 م.
7. محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي : محدداته وتحليلاته ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 م.
8. محمد عابد الجابري. نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي) .، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993 م.
9. حسين الإدريسي، محمد عابد الجابري. ومشروع نقد العقل العربي. ط1. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. بيروت (لبنان). 2010 م.
10. جون كنتغهام، العقلانية فلسفة متجددة، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب (سوريا)، 1997.
11. السيد ولد آباه. أعلام الفكر العربي. ط1. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت. 2010 م.
12. كمال عبد اللطيف، في الفلسفة العربية المعاصرة، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت، 1997.

## قائمة المصادر والمراجع

13. محمد الشيخ، محمد عابد الجابري مسارات مفكر عربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت (لبنان)، 2011م .

14. محمد نور الدين حباب وآخرون، الفلسفة العربية المعاصرة: تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا، ط1، دار الأمان الرباط (المغرب) 2014م. 7. محمود إسماعيل، قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1998 .

15. مناف الحمد، كتاب من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث "جورج طراييشي والموضوعية المستحيلة، ب ط، ب س.

16. يحي محمد ، نقد العقل العربي في الميزان، دراسة مطارحات نقد العقل العربي للمفكر محمد عابد الجابري، ب. ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009 م.

### ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية

1. Decarts René .discours de la méthode

pat.v.charpenntier libraire.hachette.ed.paris.1918.

### رابعا: المعاجم والموسوعات

#### باللغة العربية:

1. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات ، منشورات عويدات، بيروت (باريس)، ط2، 2001م.

2. جميل صليبا المعجم الفلسفي [بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية. ] دار الكتاب اللبنانيين، مكتبة المدرسة، ج1. بيروت .

#### باللغة الفرنسية:

1.Dominique Le fur : **Le Robert Dictionnaire de français**, Edif, en Algérie, 2000

### خامسا: الرسائل و الأطروحات الجامعية بالعربية:

## قائمة المصادر والمراجع

1. آمنة عطوط، آليات التفكير النقدي عند جورج طرايشي من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف -2-، 2016/ 2017 م.
  2. أحمد بن شيخة، الفكر السياسي العربي المعاصر (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة )، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/ 2005 م.
  3. براق نسيم، الجابري بين ناquديه مقارنة ابستمولوجية في نقد طرايشي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة سطيف، 2014 \_ 2013 م.
  4. حوري بديع الزمان، نقد جورج طرايشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ( مذكرة لنيل دكتوراه العلوم تخصص فلسفة ) ،جامعة باتنة ، 2017 م/ 2018 م.
  5. علي قربون، منهج الجابري في قراءة التراث العربي دراسة تحليلية ( أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2011/ 2012 م.
  6. منيرة بوضياف، نقد العقل العربي عند جورج طرايشي (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ) ،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016/ 2017 م.
- سادسا: المقالات والمجلات :**
1. آلجي حسين، جورج طرايشي... رحيل أهم مفكري " نقد العقل العربي ،الخميس 2016/03/17 . على الموقع . [https:// Alain. Com](https://Alain.Com) .
  2. أزراج عمر ، لماذا لم يستكمل مشروع جورج طرايشي؟ العدد 11569 ، 2019/12/27 م . على الموقع: [https:// alarab. CO. Uk](https://alarab.CO.Uk)
  3. إبراهيم العريس، حوار مع جورج طرايشي، جريدة الحياة، 30 يناير 2006 على الموقع: [www. Arabphilosopher.com](http://www.Arabphilosopher.com)
  4. حسان جمالي، ماذا لو تقبل العقل العربي هرطقات جورج طرايشي؟ الحوار المتمدن العدد 4750، 16 مارس 2015 م على الموقع . [www. Ahewar. org](http://www.Ahewar.org)
  5. حسان جمالي، هل كان جورج طرايشي علمانيا متشددا؟

## قائمة المصادر والمراجع

- الحوار المتمدن، 21/03/2016 على الموقع : [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org)
6. حسن سلمان ، جورج طرايشي : حان الوقت لإعادة النظر بمقولة " الربيع العربي " 8  
أفريل 2014 م . على الموقع [https:// www. alquds. Uk](https://www.alquds.uk) :
7. جورج طرايشي، ست محطات في حياتي ، الخميس 24 مارس 2016م على الموقع:  
[https:// www .alarabiya. net](https://www.alarabiya.net)
8. طارق أحمد منصوب، الإسلام والتحديث السياسي في المجتمع العربي: جدل الحضور والإقصاء، العدد 22، نسخة إلكترونية.
9. عصام بوشربة، مفهوم العقل عند الجابري، رؤية نقدية مجلة الحوار، ع :  
2016/02/06 . 5067. نسخة إلكترونية .
10. محمد خالد الشباب، القراءة الإستيمولوجية للتراث الجابري، مجلة جامعة دمشق،  
المجلد 28 \_ العدد 04/3 /2012 ، تاريخ ورود البحث 13/02/2011م.
11. محمد المصباحي، مطلب العقلانية في الفكر المغربي، محاضرات مارس 2013، نسخة  
إلكترونية .
12. محمد أبو الخير السيد، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث. النشأة المستأنفة 18  
ديسمبر 2011م. على الموقع [https:// www. multaka .org](https://www.multaka.org)
13. هاشم صالح، هرطقات جورج طرايشي الحوار المتمدن ،العدد 2748 ، 24 أوت  
2009 على الموقع [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org) :
- سابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. [https:// books Google. Dz](https://books.google.dz)
2. [https:// : an. m. Wikipedia. org](https://an.m.wikipedia.org).
3. [https:// aliqti Sadi. Com](https://aliqti.sadi.com).

## قائمة المصادر والمراجع

4.html /ar / culture.  
and -art.

5.www.aljazeera. net.

الملاحق

# فهرس الأعلام

- أ -

أرنست رينان: ( 1823 \_ 1892 م ) مؤرخ وكاتب فرنسي أشتهر بترجمته ليسوع، التي دعا فيها إلى نقد المصادر المفتوحة الدينية نقداً تاريخياً علمياً وإلى التمييز بين أبناء العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس

أزراج عمر : ولد في سبتمبر 1949 م بولاية بجاية كاتب وشاعر جزائري وكاتب مقالات في الصحف اليومية ، ومن النقاد المعروفين في الساحة الأدبية والثقافية العربية .

أندري لالاند : ( 1867 م \_ 1963 م ) هو فيلسوف فرنسي ولد في ديجون ألف " المعجم الفلسفي " المعروف بمعجم لالاند كان من أشد خصوم نظرية التطور عند سبنسر وداروين وغيرهما، يرى لالاند أن العقل والحرية يعدلان تعديلاً واضحاً في سير التطور لدى الإنسان، ومن بين الأفكار الأساسية التي تقوم عليها فلسفة لالاند فكرة العقل المكوّن والعقل المكوّن.

الإمام الشافعي : أبو عبد الله بن إدريس الشافعي المصلي القرشي ( 150 هـ \_ 204 هـ / 767 م \_ 820 م ) . هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة. وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث .

- ب -

بول فوكيه : مفكر وفيلسوف فرنسي أشتهر بكتبه الميتافيزيقا ونظرية المعرفة والوجودية وعلم النفس ( 1893 م \_ 1983 م ) تمت ترجمة أعماله إلى لغات مختلفة .

- ت -

توما الأكويني : ( 622 هـ / 673 هـ / 1225 م \_ 1274 م ) قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومينيكانية، وفيلسوف ولاهوتي، وهو أبو المدرسة التوماوية في

## فهرس الأعلام

الفلسفة واللاهوت ، كان له تأثيره الواسع في الفلسفة الغربية ، من أهم أعماله : الخلاصة اللاهوتية .

- ح -

حسن سلمان: محمد حسن سلمان الحماامي هو طبيب وسياسي عراقي شغل عدة مناصب وزارية خلال العهد الملكي في العراق .

ابن حزم: (30 رمضان 384 هـ / 7 نوفمبر 994 م، قرطبة، 28 شعبان 456 هـ 15 أغسطس 1064 م )، يعد من أكبر علماء الإسلام، وهو إمام حافظ فقيه ظاهري، من أهم مؤلفاته : "الفصل في الملل والأهواء والنحل". الأحكام في أصول الأحكام ". " طوق الحمامة."

- ج -

الجاحظ : الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159هـ-255هـ)، أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، من أهم مؤلفاته "البيان والتبيين""التاج في أخلاق الملوك."

الجرجاني : هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (400\_471هـ/1009م \_ 1078 م ) نحوي ومتكلم، أهم أعماله كتاب "دلائل الإعجاز و""أسرار البلاغة."

- خ -

ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضري الإشبيلي (1332\_1406)، هو عالم اجتماع ومؤرخ وفيلسوف وقاضي اقتصادي وسياسي. من أهم أعماله البارزة هي : "التعاقب الدوري في تفسير التاريخ للإمبراطوريات ". العبر

## فهرس الأعلام

وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)

- ر -

الرازي : أبو بكر بن محمد بن زكريا الرازي (250هـ / 864 م \_ 311 هـ / 923 م) طبيب وكيميائي وفيلسوف ورياضياتي من علماء العصر الذهبي للعلوم، من أعظم كتبه "تاريخ الطب" وكتاب "الأدوية المفردة".

ابن رشد : ( 1126 م \_ 1198 م) ولد في قرطبة بإسبانيا، وتوفي في مراكش (المغرب)، وأشهر ما يعرف به هو أنه شارح أرسطو، ومن أشهر مؤلفاته "تأفات التهافت".

- س -

السكاكي : يوسف بن أبي بكر السكاكي هو عالم بالعربية والأدب، من أهل خوارزم، هو سراج الدين أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، ولد سنة (555هـ / 1169م)، وتوفي في قرية الكندي سنة 626هـ/1229م.

سيغموند فرويد: هو سيغموند شلومو فرويد (6ماي1856-23سبتمبر 1939)، هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، إختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، إشتهر بنظريات العقل و اللاوعي وآلية الدفاع عن القمع، وخلق الممارسة السريرية من أهم مؤلفاته :تفسير الأحلام، قلق في الحضارة مستقبل وهم السيكولوجية

النفسية."

## فهرس الأعلام

ابن سينا : أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، عالم وطبيب بخاري،  
أشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما، ولد سنة 370 هـ (980 م)، وتوفي في همدان  
(إيران حاليا ) سنة (427 هـ 1073م) أهم مؤلفاته (القانون في الطب .)

- ش -

الشاطبي :هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي وكنيته التي عرف بها أبو  
إسحاق الشاطبي من علماء الأندلس شهد له العلماء بمآثره العديدة، من أشهر مؤلفاته  
كتاب "الاعتصام " وكتاب " الموافقات " توفي سنة 790 هـ .

- غ -

الغزالي : (1059 م \_ 1111 م) هو أبو حامد محمد الغزالي الملقب " بحجة الإسلام "  
ولد في طوس بخراسان من أشهر مؤلفاته " تهافت الفلاسفة " و " مقاصد الفلاسفة. "

- م -

محمود إسماعيل : ولد في 21 أبريل 1940، مؤرخ ومفكر مصري متخصص في التاريخ  
الإسلامي والحضارة الإسلامية، وتقلب في وظائف مختلفة ، وشد رحاله إلى بلاد متعددة،  
ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف .

له العديد من المؤلفات : كقراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر .الحركات السرية في  
الإسلام، في نقد حوار المشرق والمغرب .. إلخ .

- ه -

هاشم صالح : كاتب وباحث ومفكر ومترجم تنويري سوري، ويعد من أبرز المفكرين  
التنويريين العرب يهتم في قضايا التجديد الديني ونقد الأصولية ويناقش قضايا الحداثة وما  
بعدها، ولد سنة 1950 م يكتب في جريدة الشرق الأوسط .

هيجل : جورج فيلهام فريدريش هيجل (1770م \_ 1831 م ) فيلسوف ألماني، يعتبر  
أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، أهم مؤلفاته

## فهرس الأعلام

: " ظاهريات الروح " ، "موسوعة العلوم الفلسفية " ، "فلسفة القانون " ، طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التركيب بينهما .

- ي -

يحي محمد : مفكر وكاتب عراقي، ولد في 29 اغسطس 1931 صدرت له العديد من الكتب الفكرية، من أبرزها " مدخل إلى فهم الإسلام " ونقد العقل العربي في الميزان " و " الاجتهاد والتقليد و الإلتباع والنظر " . وغيرها من المؤلفات، كما نشرت له العديد من الدراسات والمقالات في صحف ومجلات عربية .

